الجزء الثامن عشر

آياته:202	118 سورة المؤمنون + 64 سورة النور + 20 من سورة الفرقان	وصفحاته 20

سورة المؤمنون

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول:[1] سورة المؤمنون – المؤمنين
- الاسم الثاني:[2] سورة (قد أفلح المؤمنون)
- الاسم الثالث:[3] سورة (قد أفلح)
- الاسم الرابع:[4] سورة الفلاح
- الاسم الخامس:[5] السورة التي يذكر فيها المؤمنون

إدارياً: الإدارة المدركة ما تريد، عليها الاستفادة من كل ما يحقق الإتقان والنجاح والإنجاز، بأعلى جودة وأقصر وقت وأضعف كلف في سبيل تحقيق أهدافها، كما عليها تحفيز وتدريب العنصر البشري ورفده بالبحوث والباحثين المطورين.

البند (2): في مقاصدها[6]

سورة المؤمنين تدور حول محور تحقيق الوحدانية، وإبطال الشرك، ونقض قواعده، والتنويه بالإيمان وشرائعه، ويمكن تلخيص مقاصدها وأهدافها في التالي:

- تقرير الفلاح للمؤمنين، وبيان الصفات التي حازوا بها الفلاح، وتقرير أن هذا الفلاح خاص بهم دون غيرهم؛ لما تحلوا به من أصول الفضائل الروحية والعملية، التي بها تزكية النفس واستقامة السلوك.
- بيان دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق؛ وذلك من خلال عرض أطوار الحياة الإنسانية منذ نشأتها الأولى إلى نهايتها في الحياة الدنيا؛ والغرض من كل ذلك الدلالة على تفرد

---

[1] محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:99/6].

[2] محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان:5/17].

[3] عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: 211هـ): [تفسير عبد الرزاق:43/2].

[4] محمد بن طاهر بن عاشور (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير:5/18].

[5] إبراهيم بن السري الزجاج (ت: 311هـ): [معاني القرآن:5/4].

[6] مقاصد سورة المؤمنون، إسلام ويب، http://articles.islamweb.net/، ومحمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 19/ 6-8]، بتصرف.

الله تعالى بالألوهية؛ لتفرده بخلق الإنسان ونشأته؛ وذلك بقصد اعتبار الإنسان في كيفية بدء خلقه، ثم موته وانتهاء حياته، ودلالة ذلك الخلق على إثبات البعث بعد الممات، وأن الله لم يخلق الخلق سدى ولعباً.

- بيان حقيقة الإيمان وأنه إفراد العبودية لله وحده دون سواه، وهي الحقيقة التي تَوَافَق عليها الرسل دون استثناء: {اعبدوا الله ما لكم من إله غيره} [المؤمنون:23]. ثم بيان تفرق الناس بعد الرسل، وتنازعهم حول تلك الحقيقة الواحدة: {فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون} [المؤمنون:53].
- بيان غفلة كثير من الخلق عن ابتلاء الله لهم بالنعمة، واغترارهم بما هم فيه من متاع، بينما المؤمنون مشفقون من خشية ربهم، يعبدونه ولا يشركون به، وهم مع ذلك دائمو الخوف والحذر:{والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون} [المؤمنون:60].
- لفت نظر الإنسان إلى الاعتبار بخلق السموات ودلالته على حكمة الله تعالى، وإلى الاعتبار والامتنان بمصنوعات الله تعالى التي أصلها الماء الذي به حياة ما في هذا العالم من الحيوان والنبات، وما في ذلك من دقائق الصنع، وما في الأنعام من المنافع، ومن تسخير المنافع للناس وما أوتيه الإنسان من آلات الفكر والنظر.
- التذكير بدعوة الرسل للهدى والإرشاد إلى التوحيد والعمل الصالح، وما تلقاها أقوامهم من الإعراض والطعن والتفرق، وما كان من عقاب المكذبين، بغرض وعظ المعرضين عن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم.
- الدعوة إلى أكل الطيب الحلال، ونبذ الخبيث الحرام، والإكثار من العمل الصالح {كلوا من الطيبات واعملوا صالحا} [المؤمنون:51].
- استنكار القرآن لموقف المشركين العجيب من رسولهم الأمين، وهم يعرفونه ولا ينكرونه، وقد جاءهم بالحق لا يسألهم عليه أجراً، فماذا ينكرون منه ومن الحق الذي جاءهم به؟ وهم يسلمون بملكية الله لمن في السموات والأرض، وربوبيته للسموات والأرض، وسيطرته على كل شيء في السموات والأرض. وبعد هذا التسليم هم ينكرون البعث، ويزعمون لله ولداً سبحانه! ويشركون به آلهة أخرى {فتعالى عما يشركون} [الأعراف:190].
- أَمْرُ النبي صلى الله عليه وسلم أن يغض عن سوء معاملة المشركين له ولأصحابه، ويدفعها بالتي هي أحسن، وجاء الأمر بالتعوذ من وسوسة الشياطين وحضورهم.
- ذكَّرت السورة بمشهد من مشاهد القيامة، يلقى فيه المكذبون عاقبة التكذيب، ويؤنبون على ذلك الموقف المريب، ويُختم المشهد بتعقيب يقرر التوحيد المطلق والتوجه إلى الله بطلب الرحمة والغفران، وذلك هو الفلاح الذي ابتدأت به السورة.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
صفات المؤمنين وصفات من يقابلهم من أهل الكفر	مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	11-1	صفات المؤمنين وجزاؤهم
		22-12	من مظاهر قدرة الله وإثبات البعث
		30-23	قصة نوح
		44-31	قصة هود
		50-45	قصة موسى وهارون وعيسى
		52-51	توجيهات للرسل ووحدة عقيدتهم
		56-53	اختلاف الناس بعد الرسل
		62-57	من صفات المؤمنين
		77-63	من صفات الكافرين وأعمالهم ووعيدهم
		80-78	بعض مظاهر قدرة الله
		92-81	إنكار المشركين للبعث والرد عليهم
		98-93	توجيهات إلهية للرسول
		115-99	الندم عند الموت ومشاهد يوم القيامة
		118-116	الدعاء

البند (4): بين يدي سورة المؤمنون

إدارياً: تحقيق رؤية الإدارة لا يكون إلا بالإتقان والدقة في إنجاز الأمور وفق هدفها الأعلى والأبعد، كما على الشركات والإدارات توفير بيئة العمل الداخلية والخارجية، واختيار أرقى الكفاءات، وتأمين أفضل المعدات ودعم المنظومة بآلية تسويق تتقن عرض إمكانات الشركة الفريدة، وحفظها وصيانتها من ضد هذا، بشرياً ومادياً ومعنوياً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	11-1	صفات المؤمنين وجزاؤهم

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١ [1]

- **{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** معناه قد سعد المؤمنون. **الثاني:** أن الفلاح البقاء ومعناه قد بقيت لهم أعمالهم، **وقيل:** إنه بقاؤهم في الجنة، ومنه قولهم في الأذان: حي على الفلاح أي حي على بقاء الخير. **الثالث:** أنه إدْراك المطالب. **قيل:** المفلحون الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا. **روي** أنه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه القرآن يسمع عند وجهه دويٌ كدوي النحل، فنزل عليه يوماً فلما سرى عنه استقبل القبلة ورفع يديه ثم قال: "اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلاَ تُنْقِصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلاَ تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلاَ تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلاَ تُؤْثِرْ عَلَينَا، وَأَرْضِنَا وَارْضَ عَنَّا"،ثم قال: "لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرَ أَيَاتٍ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ"،ثم قرأ علينا {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} حتى ختم العشر. **روي** أنه قيل لعائشة ما كان خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، قالت أتقرأُون سورة المؤمنون؟ قيل: نعم، قالت اقرأُوا فقرئ عليها {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} حتى بَلَغَ {يَحَافِظُونَ}. فقالت: هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- قوله تعالى: **{الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ}** فيه خمسة أوجه: **أحدها:** خائفون، **والثاني:** خاضعون، **والثالث:** تائبون، **والرابع:** أنه غض البصر، وخفض الجناح، **الخامس:** هو أن ينظر إلى موضع سجوده من الأرض، ولا يجوز بصره مُصَلاَّهُ، فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع بصره إلى السماء فنزلت: {الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ} فصار لا يجوّز بصره مُصَلاَّهُ. فصار في محل الخشوع على هذه الأوجه قولان: **أحدهما:** في القلب خاصة، **والثاني:** في القلب والبصر. قوله: **{وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ}** فيه خمسة أوجه: **أحدها:** أن اللغو الباطل، **الثاني:** أنه الكذب، **الثالث:** أنه الحلف، **الرابع:** أنه الشتم لأن كفار مكة كانوا يشتمون المسلمين فهو عن الإجابة، **الخامس:** أنها المعاصي كلها. قوله: **{أُوْلئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ}** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مَا مِنْكُم إِلاَّ لَهُ مَنزِلاَنِ: مَنزِلٌ فِي الجَنَّةِ وَمَنزِلٌ فِي النَّارِ، فَإِن

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

مَاتَ وَدَخَلَ النَّارَ، وَرِثَ أَهْلُ الجَنَّةِ مَنْزِلَهُ، وإِنْ مَاتَ وَدَخَلَ الجَنَّةَ، وَرِثَ أَهْلُ النَّارِ مَنزِلَهُ، فَذلِكَ قولَه {أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ}"، ثم بيَّن ما يرثون فقال: **{الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ}** فيه خمسة أوجه: **أحدها:** أنه اسم من أسماء الجنة، **الثاني:** أنه أعلى الجنان، **الثالث:** أنه جبل الجنة الذي تتفجر منه أنهار الجنة، **الرابع:** أنه البستان وهو رومي معرب، **الخامس:** أنه عربي وهو الكرم.

إدارياً: المسلك السليم فيه النجاح والفلاح وثقافة الاستسلام أن العمل المستقيم لا يغني ولا يكفي، ففي هذا استدراج للعباد واستخفاف بعقولهم، ولا ينبغي لإدارة أو فرد أن يقع بمثل هذا الكلام غير السليم أو المقبول.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	12-22	من مظاهر قدرة الله وإثبات البعث

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ [1]

- قوله: **{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ}** فيه قولان: **أحدهما:** آدم استل من طين، وقيل: لأنه اسْتُلَّ من قِبَل ربه. **والثاني:** أن المعني به كل إنسان، لأنه يرجع إلى آدم الذي خلق من سلالة من طين، وقيل: لأنه استل من نطفة أبيه، والسلالة من كل شيء

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

صفوته التي تستل منه، **وقيل:** السلالة القليل مما ينسل، وقد تُسَمَّى، المضغة سلالة والولد سلالة إما لأنهما صفوتان على الوجه الأول، وإما لأنهما ينسلان على الوجه الثاني، **وحكى:** أن السلالة الطين الذي إذا اعتصرته بين أصابعك خرج منه شيء، **وحكى** أن السلالة هي التراب. **{ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً}** النطفة هي ماء الذكر الذي يعلق منه الولد، وقد ينطلق اسم النطفة على كل ماء، قوله تعالى: **{فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ}** يعني بالقرار الرحم، **ومكين:** أي متمكن قد هيئ لاستقراره فيه. **{ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً}** العلقة الدم الطري الذي خلق من النطفة سُمّيَ علقة لأنه أول أحوال العلوق. **{فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً}** وهي قدر ما يمضغ من اللحم. **{فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً}** وإنما بين الله أن الإنسان تنتقل أحوال خلقه ليعلم نعمته عليه وحكمته فيه، وإن بعثه بعد الموت حياً أهون من إنشائه ولم يكن شيئاً. **{ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ}** فيه أربعة أوجه: **أحدها:** يعني بنفخ الروح فيه، **والثاني:** بنبات الشعر، **والثالث:** أنه ذكر و أنثى، **والرابع:** حين استوى به شبابه، **ويحتمل وجهاً خامساً:** أنه بالعقل والتمييز. روى أنه لما نزلت هذه الآية إلى قوله: {ثَمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ}. قال عمر بن الخطاب: فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت: **{فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}.**

- قوله: **{سَبْعَ طَرَآئِقَ}** أي سبع سموات، وفي تسميتها طرائق ثلاثة أوجه: **أحدها:** لأن كل طبقة على طريقة من الصنعة والهيئة. **الثاني:** لأن كل طبقة منها طريق الملائكة، **الثالث:** لأنها طباق بعضها فوق بعض، ومنه أخذ طراق الفحل إذا أطبق عليها ما يمسكها، فيكون على الوجه الأول مأخوذاً من التطرق، وعلى الوجه الثاني مأخوذاً من التطارق. **{وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلقِ غَافِلِينَ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** غافلين عن حفظهم من سقوط السماء عليهم، **الثاني:** غافلين عن نزول المطر من السماء عليهم، **الثالث:** غافلين، أي عاجزين عن رزقهم. قوله تعالى: **{وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ}** هي شجر الزيتون، وخصت بالذكر لكثرة منفعتها وقلة تعاهدها. وفي طور سيناء خمسة تأويلات: **أحدها:** أن سيناء البركة فكأنه قال جبل البركة، **الثاني:** أنه الحسن المنظر، **الثالث:** أنه الكثير الشجر، **الرابع:** أنه اسم الجبل الذي كلم الله عليه موسى، **الخامس:** أنه المرتفع مأخوذ من النساء، وهو الارتفاع فعلى هذا التأويل يكون اسماً عربياً وعلى ما تقدم من التأويلات يكون اسماً أعجمياً واختلف القائلون بأعجميته على ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنه سرياني. **الثاني:** نبطي. **الثالث:** حبشي. **{تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ}** اختلف في الدهن هنا على قولين: **أحدهما:** أن الدهن هنا المطر اللين، **الثاني:** أنه الدهن المعروف أي بثمر الدهن. وعلى هذا اختلفوا في دخول الباء على وجهين: أحدهما: أنها زائدة وأنها تنبت الدهن، **الثاني:** أن الباء أصل وليست بزائدة، وقد قرئ تنبت بالدهن بفتح التاء الأولى إذا كانت

التاء أصلاً ثابتاً. فإن كانت القراءة بضم التاء الأولى فمعناه تنبت وينبت بها الدهن ومعناهما إذا حقق متقارب وإن كان بينهما أدنى فرق. وقيل: معناه ينبت فيها الدهن، وهذه عبرة: أن تشرب الماء وتخرج الدهن. **{وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ}** أي إدام يصطبغ به الآكلون، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الزَّيتُ مِنْ شَجَرةٍ مُبَارَكَةٍ فَائْتَدِمُواْ بِهِ وَادَّهِنُوا" وقيل إن الصبغ ما يؤتدم به سوى اللحم.

إدارياً: الاعتبار بالطبيعة وتكوينها وقوانينها ينفعنا في استخلاص آليات عمل وأساليب تعاون بسيطة فطرية عملية، وهذا المستوى الراقي لا تنهض به إلا الإدارات المتميزة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	23-30	قصة نوح

وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ﴿٣٠﴾ [1]

- قوله تعالى **{ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره}** أي ما لكم معبوداً سواه **{أفلا تتقون}** أي أفلا تخافون عاقبة إذا عبدتم غيره، **{فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم}** أي آدمي مثلكم مشارك لكم في جميع الأمور **{يريد أن يتفضل عليكم}** أي إنه يحب الشرف والرياسة متبوعاً وأنتم له تبع **{ولو**

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

شاء الله لأنزل ملائكة} يعني بإبلاغ الوحي **{ما سمعنا بهذا}** يعني الذي يدعونا إليه نوح **{في آياتنا الأولين إن هو إلا رجل به جنة}** يعني جنون **{فتربصوا به حتى حين}** يعني إلى الموت فتستريحوا منه **{قال رب انصرني بما كذبون}** يعني أعني بإهلاكهم بتكذيبهم إياي **{فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا}** يعني بمرأى منا. وقيل بعلمنا وحفظنا لئلا يتعرض له أحد ولا يفسد عليه عمله **{ووحينا}** قيل: إن جبريل علمه عمل السفينة ووصف له كيفية اتخاذها **{فإذا جاء أمرنا}** يعني عذابنا **{وفار التنور}** قيل هو التنور الذي يخبز فيه وكان من حجارة، وقيل التنور هو وجه الأرض **والمعنى** أنك إذا رأيت الماء يفور من التنور **{فاسلك فيها}** يعني فأدخل في السفينة **{من كل زوجين اثنين}** يعني من كل حيوان ذكر وأنثى **{وأهلك}** يعني وسائر من آمن بك **{إلا من سبق عليه القول}** يعني وجب عليه العذاب **{منهم}** يعني الكفار **وقيل** أراد بأهله أهل بيته خاصة والذي سبق عليه القول منهم هو ابنه كنعان **{ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون}**. قوله عزّ وجلّ **{فإذا استويت}** يعني اعتدلت **{أنت ومن معك على الفلك}** يعني في السفينة **{فقل الحمد لله الذين نجانا من القوم الظالمين}** يعني الكافرين **{وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً}** قيل موضع النزول وهو السفينة عند الركوب. **وقيل** هو وجه الأرض بعد الخروج من السفينة وأراد **بالبركة** النجاة من الغرق وكثرة النسل بعد الإنجاء **{وأنت خير المنزلين}** معناه أنه قد يكون الإنزال من غير الله كما يكون من الله فحسن أن يقول وأنت خير المنزلين لأنه يحفظ من أنزله ويكلؤه في سائر أحواله ويدفع عنه المكره بخلاف منزل الضيف فإنه لا يقدر على ذلك. **{إن في ذلك}** يعني الذي ذكر من أمر نوح والسفينة وإهلاك أعداء الله **{لآيات}** يعني دلالات على قدرتنا **{وإن كنا}** يعني وما كنا **{لمبتلين}** يعني إلا مختبرين إياهم بإرسال نوح ووعظه وتذكيره لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم.

إدارياً: تنفيذ الصواب ولو لم يتفهمه الآخرون أولى ولا يلتف للتوافه من تعليقات الجاهلين، والمبدعون المضيفون للبشرية كان محط سخرية في البدايات ثم أعترف بفضلهم على مر التاريخ، والإدارة الناجحة من تدعم البحث العلمي والتطوير لتتميز.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	31-44	قصة هود

ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ٣١ فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣٢ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ٣٣ وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ٣٤ أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ ٣٥ ۞هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ٣٦ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٣٧ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا وَمَا نَحۡنُ لَهُۥ بِمُؤۡمِنِينَ ٣٨ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ٣٩ قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ٤٠ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ بِٱلۡحَقِّ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤١ ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قُرُونٗا ءَاخَرِينَ ٤٢ مَا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ٤٣ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُۖ فَأَتۡبَعۡنَا بَعۡضَهُم بَعۡضٗا وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَۚ فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ٤٤ [1]

- قوله تعالى **{ثم أنشأنا من بعدهم}** يعني من بعد إهلاكهم **{قرناً آخرين}** يعني عاداً **{فأرسلنا فيه رسولاً منهم}** يعني هوداً قاله أكثر المفسرين **وقيل** القرن ثمود والرسول صالح والأول أصح **{إن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون}** يعني هذه الطريقة التي أنتم عليها مخافة العذاب **{وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة}** يعني بالمصير إليها **{وأترفناهم}** يعني نعمناهم ووسعنا عليهم **{في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون ويشرب مما تشربون}** يعني من مشاربكم **{ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذاً لخاسرون}** يعني لمغبونون **{أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون}** يعني من قبوركم أحياء **{هيهات هيهات}** قيل:أي بعيد بعيد **{لما توعدون}** استبعد القوم بعثهم بعد الموت إغفالاً منهم للتفكر في بدء أمرهم وقدرة الله على إيجادهم وأرادوا بهذا الاستبعاد أنه لا يكون أبداً **{إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا}** قيل معناه نحيا ونموت لأنهم كانوا ينكرون البعث **وقيل** يموت الآباء ويحيا الأبناء **وقيل** معناه يموت قوم ويحيا قوم **{وما نحن بمبعوثين}** يعني بعد الموت **{إن هو}** يعنون رسولهم **{إلا رجل افترى على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين}** يعني بمصدقين بالبعث بعد الموت.

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

- **{قال رب انصرني بما كذبون قال عمّا قليل ليصبحن}** يعني ليصيرن **{نادمين}** على كفرهم وتكذيبهم **{فأخذتهم الصيحة بالحق}** يعني صيحة العذاب **وقيل** صاح بهم جبريل فتصدعت قلوبهم **وقيل** أراد بالصيحة الهلاك **{فجعلناهم غثاء}** هو ما يحمله السيل من حشيش وعيدان الشجر، والمعنى صيرناهم هلكى فيبسوا يبس الغثاء من نبات الأرض **{فبعداً}** يعني ألزمنا بعداً من الرحمة **{للقوم الظالمين}**. قوله عز وجل **{ثم أنشأنا من بعدهم قروناً آخرين}** يعني أقواماً آخرين **{ما تسبق من أمة أجلها}** يعني وقت هلاكها **{وما يستأخرون}** يعني عن وقت هلاكهم **{ثم أرسلنا رسلنا تترى}** يعني مترادفين يتبع بعضهم بعضاً غير متواصلين لأن بين كل رسولين زمناً طويلاً **{كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً}** يعني بالهلاك فأهلكنا بعضهم في أثر بعض **{وجعلناهم أحاديث}** يعني سمراً وقصصاً يتحدث من بعدهم بأمرهم وشأنهم **{فبعداً لقوم لا يؤمنون}**.

إدارياً: محدودية التفكير أساس كثير من البلايا الإدارية والمالية، فمن ينظر لجانب من العملية دون جانب مريض فكر يلزمه علاج عقلي لتدارك وضعه قبل كامل الخراب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	45-50	قصة موسى وهارون وعيسى

ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ ﴿٥٠﴾ [1]

- قوله تعالى: **{ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين}** يعني بحجة بينة كالعصا واليد وغيرهما **{إلى فرعون وملئه فاستكبروا}** يعني تعظموا عن الإيمان **{وكانوا قوماً عالين}** يعني متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم **{قالوا}** يعني فرعون وقومه **{أنؤمن لبشرين مثلنا}** يعنون موسى وهارون **{وقومهما لنا عابدون}** يعني مطيعون متذللون **{فكذبوهما فكانوا من المهلكين}** يعني بالغرق. **{ولقد آتينا موسى الكتاب}** يعني التوراة

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

{لعلهم يهتدون} يعني لكي يهتدي به قومه. قوله عزّ وجلّ **{وجعلنا ابن مريم وأمه آية}** يعني دلالة على قدرتنا لأنه خلقه من غير ذكر وأنطقه في المهد. فإن قلت لم قال آية ولم يقل آيتين. قلت معناه جعلنا شأنهما آية لأن عيسى ولد من غير ذكر وكذلك مريم ولدته من غير ذكر فاشتركا في هذه الآية فكانت آية واحدة **{وآويناهما إلى ربوة}** يعني مكان مرتفع **قيل** هي دمشق **وقيل** هي الرملة **وقيل** أرض فلسطين **وقيل** هي بيت المقدس. قيل بيت المقدس أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً. **وقيل** هي مصر وسبب الإيواء أنها فرت بإبنها إليها. وقوله **{ذات قرار}** يعني منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها **{معين}** هو الماء الجاري الذي تراه العيون.

إدارياً: لا يتوقع من مختلف الإدارات أو كل أفراد الإدارة الواحدة أن يكونوا إيجابين، لذا المبدعون والمضيفون للبشرية والإنسانية قلة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	51-52	توجيهات للرسل ووحدة عقيدتهم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ٥٢ [1]

- قوله تعالى **{يا أيها الرسل كلوا من الطيبات}** **قيل** أراد بالرسل محمداً صلى الله عليه وسلم وحده وقيل أراد به عيسى عليه السلام **وقيل** أراد جميع الرسل وأراد بالطيبات الحلال **{واعملوا صالحاً}** أي استقيموا على ما يوجبه الشرع **{إني بما تعملون عليم}** فيه تحذير من مخالفة ما أمرهم به وإذا كان الرسل مع علو شأنهم كذلك فلأن يكون تحذيراً لغيرهم أولى لما روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنّ الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال {يا أيها الرسل كلوا من الطيبات} وقال {يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم} ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنّى يستجاب لذلك". قوله عزّ وجلّ **{وإن هذه أمتكم}** أي ملتكم وشريعتكم التي

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

أنتم عليها **{أمة واحدة}** أي ملة واحدة وهي الإسلام **{وأنا ربكم فاتقون}** أي فحذرون **وقيل** معناه أمرتكم بما أمرت به المرسلين قبلكم فأمركم واحد وأنا ربكم فاتقون.

إدارياً: مسلك ومشرب الإنسان الجيد سليم، وبغير ذلك نرى الكثير ممن نرى من البشر، أما من نريده في سدة الإدارة فالإنسان الجيد المستقيم النافع، ويفضل أن يكون مضيف بحق لما تولى من مسؤوليات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	53-56	اختلاف الناس بعد الرسل

فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٥٣ فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ حَتَّىٰ حِينٍ ٥٤ أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ٥٥ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ٥٦ [1]

- **{فتقطعوا}** أي تفرقوا فصاروا فرقاً يهوداً ونصارى ومجوساً وغير ذلك من الأديان المختلفة **{أمرهم}** أي دينهم **{بينهم زبراً}** أي فرقاً وقطعاً مختلفة **وقيل** معنى زبراً أي كتباً، والمعنى تمسك كل قوم بكتاب فآمنوا به وكفروا بما سواه من الكتب **{كل حزب بما لديهم فرحون}** أي مسرورون معجبون بما عندهم من الدين **{فذرهم}** الخطاب للنبيّ صلى الله عليه وسلم **{في غمرتهم}** قيل: في كفرهم وضلالتهم **وقيل** في عمايتهم وغفلتهم **{حتى حين}** أي إلى أن يموتوا **{أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين}** أي ما نعطيهم ونجعله لهم مدداً من المال والبنين في الدنيا **{نسارع لهم في الخيرات}** أي نعجل لهم ذلك في الخيرات ونقدمه ثواباً لأعمالهم لمرضاتنا عنهم **{بل لا يشعرون}** أي إن ذلك استدراج لهم ثم ذكر المسارعين في الخيرات.

إدارياً: الكثيرون لا يدركون الخيرات التي بها ينعمون وإذا حرموها استفاقوا، والإدارة التي تقع بمثل هذا الخطأ غير رشيدة ولا تصلح للقيادة.

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	57-62	من صفات المؤمنين

إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَـٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ [1]

- فقال تعالى **{إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون}** أي خائفون، والمعنى أن المؤمنين بما هم عليه من خشية الله خائفون من عقابه. قيل: المؤمن جمع إحساناً وخشية والمنافق جمع إساءة وأمناً **{والذين هم بآيات ربهم يؤمنون}** يعني يصدقون **{والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا}** أي يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات. **وقيل** معناه يعملون ما عملوا من أعمال البر **{وقلوبهم وجلة}** أي خائفة أن ذلك لا ينجيهم من عذاب الله وأنّ أعمالهم لا تقبل منهم **{أنهم إلى ربهم راجعون}** أي إنهم يوقنون أنهم إلى الله صائرون. قيل: عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا أن ترد عليهم. وعن عائشة قالت: "قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة هم الذين يشربون الخمر ويسرقون قال لا يا بنت الصدّيق ولكن هم الذين يصومون ويتصدّقون ويخافون أن لا يقبل منهم أولئك يسارعون في الخيرات".
- وقوله:**{أولئك يسارعون في الخيرات}** أي يبادرون إلى الأعمال الصالحة **{وهم لها سابقون}** أي إليها **وقيل:** سبقت لهم من الله السعادة **وقيل** سبقوا الأمم إلى الخيرات. قوله عزّ وجلّ **{ولا نكلف نفساً إلا وسعها}** أي طاقتها من الأعمال، فمن لم يستطع القيام فليصل قاعداً ومن لم يستطع الصوم فليفطر **{ولدينا كتاب}** هو اللوح المحفوظ **{ينطق بالحق}** أي يبين الصدق **والمعنى** قد أثبتنا عمل كل عامل في اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه وقيل هو كتاب أعمال العباد التي تكتبها الحفظة **{وهم لا يظلمون}** أي لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ثم ذكر الكفار.

إدارياً: الكوادر الصالحة تشترك بصفات معينة، المبادرة والشفقة على فرق العمل والرغبة في

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

النجاح والإبتعاد عن ظلم مرؤوسيهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	63-77	من صفات الكافرين وأعمالهم ووعيدهم

بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ [1]

- فقال تعالى **{بل قلوبهم في غمرة}** أي غفلة وجهالة **{من هذا}** يعني القرآن **{ولهم أعمال}** أي للكفار أعمال خبيثة من المعاصي والخطايا محكومة عليهم **{من دون ذلك}** يعني من دون أعمال المؤمنين التي ذكرها الله في قوله {إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون} [المؤمنون: 57] **{هم}** يعني الكفار **{لها}** أي لتلك الأعمال الخبيثة **{عاملون}** أي لا بد لهم من أن يعملوها فيدخلوا بها النار لما سبق لهم في الأزل من الشقاوة **{حتى إذا أخذنا مترفيهم}** أي رؤساءهم وأغنياءهم **{بالعذاب}** قيل: هو السيف يوم بدر **وقيل** هو الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى أكلوا الكلاب والجيف". **{إذا هم**

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

يجأرون} أي يصيحون ويستغيثون ويجزعون **{لا تجأروا اليوم}** يعني لا تجزعوا ولا تضجوا اليوم **{إنكم منا لا تنصرون}** يعني لا تمنعون منا ولا ينفعكم تضرعكم **{قد كانت آياتي تتلى عليكم}** يعني القرآن **{فكنتم على أعقابكم تنكصون}** يعني ترجعون القهقرى وتتأخرون عن الإيمان **{مستكبرين} قيل:** أي بالبيت الحرام كناية عن غير مذكور أي مستعظمين بالبيت وذلك أنهم كانوا يقولون نحن أهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا أحد ولا نخاف أحداً فيأمنون فيه وسائر الناس في الخوف. **وقيل** مستكبرين به أي بالقرآن فلم يؤمنوا به والقول الأول أظهر **{سامراً}** يعني أنهم يسمرون بالليل حول البيت وكان عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحراً أو شعراً ونحو ذلك من القول فيه وفي النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو قوله **{تهجرون}** من الإهجار وهو الإفحاش في القول **وقيل** معنى تهجرون تعرضون عن النبيّ صلى الله عليه وسلم وعن الإيمان به وبالقرآن **وقيل** هو من الهجر وهو القول القبيح أي تهذبون وتقولون ما لا تعلمون **{أفلم يدبروا القول}** يعني أفلم يتدبروا ما جاءهم من القرآن فيعتبرون بما فيه من الدلالات الواضحة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم **{أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين}** يعني فأنكروا يريد إنا قد بعثنا من قبلهم رسلاً إلى قومهم فكذلك بعثنا محمداً صلى الله عليه وسلم **{أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون}** قيل: أليس قد عرفوا محمداً صلّى الله عليه وسلم صغيراً وكبيراً وعرفوا نسبه وصدقه وأمانته ووفاءه بالعهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الإعراض عنه بعد ما عرفوه بالصدق والأمانة **{أم يقولون به جنة}** أي جنون وليس هو كذلك **{بل جاءهم بالحق}** بالصدق والقول الذي لا تخفى صحته وحسنه على عاقل **{وأكثرهم للحق كارهون}.**

- قوله عزّ وجلّ **{ولو اتبع الحق أهواءهم}** قيل الحق هو الله تعالى **والمعنى** ولو اتبع الله مرادهم فيما يفعل. **وقيل:** لو سمى لنفسه شريكاً وولداً كما يقولون **وقيل:** الحق هو القرآن أي لو نزل القرآن بما يحبون وما يعتقدون **{لفسدت السموات والأرض ومن فيهن}** أي لفسد العالم **{بل أتيناهم بذكرهم}** قيل: بما فيه شرفهم وفخرهم وهو القرآن **{فهم عن ذكرهم}** أي شرفهم **{معرضون}. {أم تسألهم}** أي على ما جئتهم به **{خرجاً}** أي أجراً وجعلاً **{فخراج ربك خير}** أي ما يعطيك الله من رزقه وثوابه خير **{وهو خير الرازقين}** تقدم تفسيره **{وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم}** أي إلى دين الإسلام **{وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط}** أي عن دين الحق **{لناكبون}** أي لعادلون عنه ومائلون **{ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر}** أي قحط وجدوبة **{للجوا}** أي لتمادوا **{في طغيانهم يعمهون}** أي لم ينزعوا عنه **{ولقد أخذناهم بالعذاب}** وذلك أنّ النبيّ دعا على

قريش أن يجعل الله عليهم سنين كسني يوسف فأصابهم القحط. فجاء أبو سفيان إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال: إنهم قد أكلوا القد والعظام وشكا إليه الضر فادع الله أن يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فأنزل الله هذه الآية **{فما استكانوا لربهم}** ما خضعوا وما ذلوا لربهم **{وما يتضرعون}** أي لم يتضرعوا إلى ربهم بل مضوا على تمردهم **{حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد} قيل:** يعني القتل يوم بدر **وقيل** الموت **وقيل** هو قيام الساعة **{إذا هم فيه مبلسون}** أي آيسون من كل خير.

إدارياً: من صفات الكوادر السيئة كثرة أعمالهم الخبيثة، والتكبر، عدم الاعتراف للآخر بفضل، كارهون للصواب، معرضون عن النصيحة، لا يرجعون إلا صاغرين متذللين لينقذوا أنفسهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	78-80	بعض مظاهر قدرة الله

وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٧٨ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٧٩ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٨٠ [1]

- قوله عزّ وجلّ **{وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة}** أي لتسمعوا بها وتبصروا وتعقلوا **{قليلاً ما تشكرون}** أي لم تشكروا هذه النعم **{وهو الذي ذرأكم في الأرض}** أي خلقكم **{وإليه تحشرون}** أي تبعثون **{وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار}** أي تدبير الليل والنهار في الزيادة والنقصان وقيل جعلهما مختلفين يتعاقبان ويختلفان في السواد والبياض **{أفلا تعقلون}** أي ما ترون من صنعه فتعتبروا.

إدارياً: من لا يحسن استخدام نعم الله عليه من سمع وبصر أو عقل يقارن فيه بين الصالح والطالح، الليل والنهار، لا يصلح للإدارة عموماً بمختلف مستوياتها، وإن تخرج من الجامعة.

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	81-92	إنكار المشركين للبعث والرد عليهم

بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ [1]

- **{بل قالوا مثل ما قال الأولون}** أي كذبوا كما كذب الأولون، **وقيل** معناه أنكروا البعث مثل ما أنكر الأولون مع وضوح الأدلة **{قالوا أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون}** أي لمحشورون قالوا ذلك على طريق الإنكار والتعجب **{لقد وعدنا نحن}** أي هذا الوعد **{وآباؤنا هذا من قبل}** أي وعد آباؤنا قوم ذكروا أنهم رسل الله فلم نر له حقيقة **{إن هذا إلاّ أساطير الأولين}** أي أكاذيب الأولين. قوله تعالى **{قل}** أي يا محمد لأهل مكة **{لمن الأرض ومن فيها}** من الخلق **{إن كنتم تعلمون}** أي خالقها ومالكها **{سيقولون لله}** أي لا بد لهم من ذلك لأنهم يقرون أنها مخلوقة لله **{قل}** أي قل لهم يا محمد إذا أقروا بذلك **{أفلا تذكرون}** أي فتعلموا أن من قدر على خلق الأرض ومن فيها ابتداء يقدر على إحيائهم بعد الموت **{قل رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون}** أي عبادة غيره **وقيل** معناه أفلا تحذرون عقابه **{قل من بيده ملكوت كل شيء}** أي ملك كل شيء **{وهو يجير}** أي يؤمن من يشاء **{ولا يجار عليه}** أي لا يؤمن من أخافه الله وقيل يمنع هو من يشاء من السوء ولا يمتنع منه من أراده بسوء **{إن كنتم تعلمون}** أي فأجيبوا.
- **{سيقولون لله قل فأنى تسحرون}** أي فأنّى تخدعون وتصرفون عن توحيده وطاعته

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

وكيف يخيل لكم الحق باطلاً **{بل أتيناهم بالحق}** أي بالصدق **{وإنهم لكاذبون}** أي فيما يدعون من الشريك والولد **{ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله}** أي من شريك **{إذاً لذهب كل إله بما خلق}** أي لانفرد كل واحد من الآلهة بخلقه الذي خلقه ولم يرض أن يضاف خلقه وإنعامه إلى غيره ومنع كل إله الآخر عن الاستيلاء على ما خلقه هو **{ولعلا بعضهم على بعض}** أي طلب بعضه مغالبة بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم وإذا كان كذلك فاعلموا أنه إله واحد بيده ملكوت كل شيء ويقدر على كل شيء ثم نزه نفسه تعالى فقال **{سبحان الله عمّا يصفون}** أي من إثبات الولد والشريك **{عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون}** أي تعظم من أن يوصف بما لا يليق به.

إدارياً: فئة المنكرين من الإداريين، علاجهم الأول الاعتراف بالواقع والعمل بمقتضاه، فمن يعيش أوهام الماضي أو أوهامه الخاصة لن يستطيع إيقاف تدهور وتراجع أوضاع شركته، وبالتالي لن يعود بها لما كانت، ليحقق بعد ذلك تقدم جديد لها، أي دونه مراحل قبل إنجاز التغيير والتميز.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	93-98	توجيهات إلهية للرسول

قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ [1]

- قوله عزّ وجلّ **{قل رب}** أي يا رب **{إما تريني ما يوعدون}** أي ما وعدتهم من العذاب **{رب}** أي يا رب **{فلا تجعلني في القوم الظالمين}** أي تهلكني بهلاكهم **{وإنا على أن نريك ما نعدهم}** أي من العذاب **{لقادرون ادفع بالتي هي أحسن}** يعني بالخلة التي هي أحسن وهي الصفح والإعراض والصبر **{السيئة}** يعني أذاهم أمر بالصبر على أذى المشركين والكف عن المقاتلة ثم نسخها الله بآية السيف **{نحن أعلم بما يصفون}** أي يكذبون ويقولون من الشرك. قوله عزّ وجلّ **{وقل رب أعوذ بك}** أي أمتنع وأعتصم بك **{من همزات الشياطين}** قيل: نزغاتهم **وقيل** وساوسهم **وقيل** نفخهم ونفثهم **وقيل** دفعهم

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

بالإغواء إلى المعاصي **{وأعوذ بك رب أن يحضرون}** أي من شيء من أموري وإنما ذكر الحضور لأن الشيطان إذا حضره يوسوس له، روي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال عمر ولا أدري أي صلاة هي قال: "الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً ثلاثاً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ثلاثاً أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه. قال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة". **وتفسير هذه الألفاظ** في متن الحديث تزيده إيضاحاً قوله **نفثه** الشعر أي لأن الشعر تخرج من القلب فيلفظ به اللسان وينفثه كما ينفث الريق. قوله **ونفخه** الكبر وذلك أن المتكبر ينتفخ ويتعاظم ويجمع نفسه فيحتاج إلى أن ينفخ. **وقوله** وهمزه الموتة الموتة الجنون لأنه المجنون ينخسه الشيطان.

إدارياً: الإداري الملتفت لكل قول أو خبر ولا يعمل عقله في التميز بينها ليتبين الصواب فيها، فقد غبن نفسه وسيجره ذلك؛ إلى خسارة الكثير من الكفاءات أو سيتوسع في الإنفاق دون سبب وجيه، فترتفع التكاليف وتقل الأرباح ويحصل الضرر وكذا إذا استبدل الكفاءات بما دونها مهارة فقد أخسر العمل الإنجاز والإتقان، وهما أيضاً يدفعان بالتكاليف للإرتفاع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	99-115	الندم عند الموت ومشاهد يوم القيامة

حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا

قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ [1]

- ثم أخبر الله عزّ وجلّ أن هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسألون الرجعة إلى الدنيا عند معاينة الموت فقال تعالى **{حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون}** قيل المراد به الله وهو على عادة العرب فإنهم يخاطبون الواحد بلفظ الجمع على وجه التعظيم. **وقيل** هذا خطاب مع الملائكة الذي يقبضون روحه فعلى هذا يكون معناه أنه استغاث بالله أولاً ثم رجع إلى مسألة الملائكة الرجوع إلى الدنيا. **وقيل** ذكر الرب للقسم فكأنه قال عند المعاينة بحق الله ارجعون **{لعلي أعمل صالحاً فيما تركت}** أي ضيعت **وقيل** تركت أي منعت **وقيل** خلفت من التركة أو المعنى أقول لا إله إلا الله وأعمل بطاعته فيدخل فيه الأعمال البدنية والمالية قيل: ما تمنى أن يرجع إلى أهله وعشيرته ولا ليجمع الدنيا ويقضي الشهوات ولكن تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله أمرأً عمل فيما تمناه الكافر إذ رأى العذاب **{كلا}** كلمة ردع وزجر أي لا يرجع إليها **{إنها}** يعني مسألته الرجعة **{كلمة هو قائلها}** أي لا ينالها **{ومن ورائهم برزخ}** أي من أمامهم ومن بين أيديهم حاجز **{إلى يوم يبعثون}** معناه أن بينهم وبين الرجعة حجاباً ومانعاً عن الرجوع وهو الموت وليس المعنى أنهم يرجعون يوم البعث وإنما هو إقناط كلي لما علم أنه لا رجعة يوم البعث إلا إلى الآخرة. قوله تعالى **{فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم}** قيل: إنها النفخة الأولى في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض فلا أنساب بينهم **{يومئذٍ ولا يتساءلون}** ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون **وقيل:** أنها النفخة الثانية. قال: "يؤخذ بيد العبد والأمَة يوم القيامة فينصب على رؤوس الأولين والآخرين ثم ينادي منادٍ هذا فلان ابن فلان فمن كان له قبله حق فليأت إلى حقه فيفرح المرء أن يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه ثم قرأ {فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون} وفي رواية أنها النفخة الثانية، فلا أنساب بينهم **يعني** لا يتفاخرون بالأنساب يومئذٍ كما كانوا يتفاخرون في الدنيا ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا من أنت ومن أي قبيلة أنت ولم يرد أن الأنساب تنقطع. فإن قلت قد قال ها هنا ولا يتساءلون وقال في موضع آخر وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون. قلت قيل: إن للقيامة أحوالاً ومواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الأمر عن التساؤل فلا يتساءلون وفي موطن يفيقون إفاقة

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

فيتساءلون.

- قوله عزّ وجلّ: **{فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا}** أي غبنوا **{أنفسهم في جهنم خالدون تلفح}** أي تسفح وقيل تحرق **{وجوههم النار وهم فيها كالحون}** أي عابسون وقد بدت أسنانهم وتقلصت شفاههم كالرأس المشوي على النار عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: "وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتنقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته". قوله تعالى **{ألم تكن آياتي تتلى عليكم}** يعني قوارع القرآن وزواجره تخوفون بها **{فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا}** أي التي كتبت علينا فلم نهتد **{وكنا قوماً ضالين}** أي عن الهدى **{ربنا أخرجنا منها}** أي من النار **{فإن عدنا}** أي لما تكره **{فإنا ظالمون قال اخسؤوا فيها}** أي ابعدوا فيها كما يقال للكلب إذا طرد أخسأ **{ولا تكلمون}** أي في رفع العذاب فإني لا أرفعه عنكم فعند ذلك أيس المساكين من الفرج. **قيل:** هو آخر كلام يتكلم به أهل النار ثم لا يتكلمون بعد ذلك ما هو إلا الزفير والشهيق وعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون. **وروي** "إن أهل جهنم يدعون مالكاً خازن جهنم أربعين عاماً يا مالك ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول إنكم ماكثون ثم ينادون ربهم ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون فما ينبس القوم بعد ذلك بكلمة إن كان إلا الزفير والشهيق". **وقوله** فما ينبس القوم بعد ذلك بكلمة أي سكتوا ولم يتكلموا بكلمة **وقيل** إذا قال لهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم وأقبل بعضهم ينبح في وجه بعض وأطبقت عليهم جهنم. **{إنه كان فريق من عبادي}** يعني المؤمنين **{يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخرياً}** أي تسخرون منهم وتستهزئون بهم **{حتى أنسوكم ذكري}** اشتغالكم بالاستهزاء بهم ذكري **{وكنتم منهم تضحكون}** نزل في كفار قريش كانوا يستهزئون بالفقراء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال وعمار وصهيب وخباب ثم قال الله **{إني جزيتهم اليوم بما صبروا}** أي على أذاكم واستهزائكم في الدنيا **{أنهم هم الفائزون}** أي جزيتهم بصبرهم الفوز بالجنة **{قال}** يعني أن الله قال للكفار يوم البعث **{كم لبثتم في الأرض}** أي في الدنيا وفي القبور **{عدد سنين قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم} معناه** أنهم نسوا مدة لبثهم في الدنيا لعظم ما هم بصدده من العذاب **{فاسأل العادين}** يعني الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحصونها عليهم **{قال إن لبثتم}** أي ما لبثتم في الدينا **{إلاّ قليلا}** سماه قليلا لأن المرء وإن طال لبثه في الدنيا. فإنه يكون قليلا في جنب ما يلبث في الآخرة **{لو أنكم كنتم تعلمون}** يعني قدر لبثكم في الدنيا. قوله عزّ جلّ: **{أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً}** أي لعباً وباطلاً

لا لحكمة وقيل **العبث** معناه لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب وإنما خلقتم للعبادة وإقامة أوامر الله عزّ وجلّ **{وأنكم إلينا لا ترجعون}** أي في دار الآخرة للجزاء. **قيل:** "أن رجلاً مصاباً مرّ به على ابن مسعود فرقاه في أذنه أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون حتى ختم السورة فبرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا رقيت في أذنه فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده لو أن رجلاً موقناً قرأها على الجبل لزال".

إدارياً: مهما اتخذ الإداري من قرارات فستتجمع عليه أرقام إما في صالحه أو ضده، وستحاسبه الإدارة العليا للشركة على النتائج إن خيراً كوفئ وسعد، وإن غير ذلك قد يصل الأمر ليس لفصله بل لاتهامه وأحياناً بالدعوى القانونية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	118-116	الدعاء

فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ١١٦ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١١٧ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١١٨ [1]

- ثم نزه الله تعالى عمّا يصفه به المشركون فقال عزّ وجلّ **{فتعالى الله الملك الحق}** أي هو التام الملك الجامع لأصناف المملوكات **{لا إله إلا هو رب العرش الكريم}** أي الحسن **وقيل** الرفيع المرتفع وإنما خصّ العرش بالذكر لأنه أعظم المخلوقات **{ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به}** يعني لا حجة ولا بينة له به إذ لا يمكن إقامة برهان ولا دليل على إلهية غير الله ولا حجة في دعوى الشرك **{فإنما حسابه}** أي جزاؤه **{عند ربه}** أي هو مجازيه بعلمه **{إنه لا يفلح الكافرون}** يعني لا يسعد من جحد وكذب **{وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين}.**

إدارياً: ذوي العقل من الإداريين يوقنون أن الصواب هو الأفضل وإن اتخذوا من القرارات ما هو

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

بعيد عن ذلك، ونتائج قراراتهم تقر آلية حسابهم، ولا ينجح المدعون وغير المتقنون.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين	1-11	صفات المؤمنين وجزاؤهم
	12-22	من مظاهر قدرة الله وإثبات البعث
	23-30	قصة نوح
	31-44	قصة هود
	45-50	قصة موسى وهارون وعيسى
	51-52	توجيهات للرسل ووحدة عقيدتهم
	53-56	اختلاف الناس بعد الرسل
	57-62	من صفات المؤمنين
	63-77	من صفات الكافرين وأعمالهم ووعيدهم
	78-80	بعض مظاهر قدرة الله
	81-92	إنكار المشركين للبعث والرد عليهم
	93-98	توجيهات إلهية للرسول
	99-115	الندم عند الموت ومشاهد يوم القيامة
	116-118	الدعاء

الدروس المستفادة من الآيات 1-118،

- الفلاح قمة النجاح، ووصف المؤمنون بالفلاح، فمعناه نالوا بأعمالهم جنة الرحمن.
- من مواصفات أهل الفلاح: الخوف من الله، الخضوع لله، التوبة، غض البصر، التواضع، والبعد عن اللغو والكذب والحلف والشتم.
- المفلحون يرثون جنة الله وتسمى الفردوس.
- عرض الله لخلق الإنسان؛ من طين الأرض ثم جعله نطفه في رحم أمه، ليكون بعدها علقة، فمضغة، ثم يكون عظماً ولحماً، فتنفخ فيه الروح، ويحدد عندها ذكر أم أنثى، شقي أم سعيد.
- قوله فتبارك الله أحسن الخالقين، فيها تقريع لكل متكبر لا ينظر مما خلق، ولكل مكذب بالبعث بأن القادر على الخلق الأول لا يعجزه الثاني.
- ينزه الله نفسه عن الغفلة عموماً وعن الخلق خاصة.

- يضرب الله المثل التوضيحي في النفع والمنافع: شجرة الزيتون الكثيرة المنافع الطويلة الإقامة في الأرض والإنتاج، وموضعها ليبين تفاضل المواضع من الأرض لمن يعتبر ويعقل. من منافعها الزيت (الدهن) ويستخدم في الاصطباغ (الإدهان به) وطبخ اللحوم والأطعمة.
- ومن قصة نوح عليه السلام: أنه أرسل لقوم ليرشدهم لتوحيد الله وترك الشرك، فتكبروا عليه واستهزئوا به، ونفوا مزيته وكذبوه، وقال لو أراد الله شيئاً مما تقول لأرسل ملائكة، ثم ادعوا أنه مجنون بحجة أن كلامه لم يسمعوا به من قبل، فاستغاث بربه فأوحى إليه صنع الفلك، تمهيداً لما سينزل بالكفار من العذاب وينجي المؤمنين. وجعل له أمارة تنبؤه بقرب نزول العذاب بالكافرين وبأن ينفذ المراد من السفينة وهي إنقاذ النوع من الحيوان ونجاة المؤمنين، ونهى الله نبيه أن يكلمه بالظالمين أنفسهم.
- ثم كانت الأمارة الثانية وهي الإستواء (الإستقرار) وذهاب أمارة الإهلاك، ليبدأ الجزء التالي المستهل بالحمد على النجاة، والدعوة الصالحة لله وعبادة الله بحق، ليكون نوح وقصته بتفاصيلها، آية قريبة جاهزة لكل من يعيد كرة الكفر السابقة، وما ربك بظلام للعبيد، فمن صدق الرسل نجى ومن كذب فعليه من الله ما يستحق من ألوان العذاب.
- بعد قوم نوح أنشأ الله قوم عاد وأرسل فيهم "هود" عليه السلام رسولاً ، ليدعوهم لتوحيد الله وتنزيه عن الشركاء، ويخوفهم من العذاب، فكفر قومه وكذبوا بلقاء الآخرة بعد كل النعيم الذي أحيطوا به في الدنيا، فبدأوا مسيرة التشكيك بنبوته بعد أن أنكروا البعث، مدعين أن الحياة هذه هي فقط ثم نموت ولا شيء بعدها، ليزينوا لأنفسهم انغماسهم بالدنيا وليعفوا أنفسهم من الحساب على ما اقترفوا بظنهم المعوج.
- ثم استغاث هود ربه فأخذتهم صيحة العذاب مصبحين، فأصبحوا أثراً بعد عين، والله مهلك الظالمين وراحم المؤمنين.
- ثم كانت بعدهم أقوام كثيرة، فمن أعتبر منهم نجى ومن أتبع سنن السابقين لحقه لون من العذاب مثلهم. موعدهم المضروب لن يتقدم أو يتأخر، أي أن الله لا يعجزه كافر أو ظالم. علماً أن رسلهم كانت تبين لهم الحق وتدعوهم وتنذرهم ولكن من ظلم نفسه اختار مآله في الآخرة.
- وجعل المهلكون أحاديثهم سمر وتسلية لمن يليهم فتعساً لهم اختيارهم في حياتهم وفضيحتهم بعد موتهم.
- ومن قصة موسى وهارون عليهما السلام، أنهما زودا بالآيات الموضحة والشارحة لفرعون وقومه جانب الحق إلا أنهم اختاروا العمى عن الحق، واستكبروا واستعلوا، رغم الكتاب والآيات.

- وكان من قصة عيسى عليه السلام، كيف أن الله جعله وأمه آية فهو ولد من غير أب وأمه أنجبت بغير التواصل الجسماني العادي، وحفظهما الله تجاه الجميع وهم الأضعف ظاهراً، ومنَّ عليهم بالمكان الطيب والماء المعين.
- ثم كانت مجموعة من التوجيهات وبيان وحدة العقيدة للرسل عليهم السلام، فقد أمر الجميع بأكل الطيب الحلال، والعمل الصالح، وتذكير أممهم عبرهم أن الله لا يخفى عليه من أعمال الجميع شيء، وشدد على الاجتماع على الدين الواحد الإسلام ونبذ الفرقة إلى أديان متعددة، وذكرهم وأممهم بتقوى الله.
- غير أن البشرية اختارت الافتراق والفرقة، فكانوا أديان وفرقاً وأحزاباً، كل بما لديهم فرحون بدل الندم على الافتراق ومخالفة أمر الله، وهذا مؤداه غفلتهم وإمعانهم بها إلى أن يأتي الميعاد.
- كثير من الضالين الكافرين ظنوا أن أموالهم وذرياتهم التي رزقهم الله، وغيرها من الخيرات الكثيرة التي ينعمون بها دائمة وما تنبهوا أنها استدراج لهم وامتحان وهي في بعضها جزاء لهم في الدنيا لصالح أعمال لهم سبقت، حتى إذا أفضوا للآخرة أفضوا مفلسين.
- المؤمنون الخائفون من عقاب الله، يؤمنون بآيات الله، ويبتعدون عن الشرك بالله، وقلوبهم ترجوا رضا الله، موقنون أنهم لربهم راجعون. فيبادروا لصالح الأعمال.
- قاعدة رحمة من الله: أن الله لا يكلف نفساً أكثر من طاقتها التي يعلم، ولو لم يعلم أهلها ذلك، فالجاهلون بطاقاتهم يتخذهم الشيطان ملعب ليجعلهم من المعترضين المتأففين من قضاء الله ويستدرجهم للكفر بالله إلا من رحم الله.
- كما أن الظلم غير وارد يوم القيامة فالكتاب يسجل على العبد ما كان منه بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.
- وهناك أقوام قلوبهم غافلة عن القرآن وحكمه ومواعظه، كما أن لهم أعمال خبيثة مملؤة معاصي وخطايا، بعكس أعمال المؤمنين السابقة الذكر، وتلك الأعمال الخبيثة ستدخلهم النار إن لم يتداركوا أنفسهم، وقد نبه الله العصاة بأخذ رؤسائهم وأغنيائهم قبلهم علهم يرجعون.
- استجار كفار مكة المتكبرون المتعالون رادوا كلام الله ورسوله، برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بعد قحط بلادهم أن يدعو لهم الله بالفرج، والعجيب أنهم لم يعتبروا ويتفكروا بما جاءهم "مما لا ينكره عاقل" بالقرآن والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو من يعرفونه وصفاته السليمة، غير أن أكثرهم بسريرتهم للحق كارهون.
- ولو أعطاهم الله ما طلبوا لفسدت السموات والأرض ومن فيهن، ولكنه الله الحكيم أعطاهم ما يحفظهم من الفساد ومع ذلك لفساد عقولهم أعرضوا عن صالحهم في الدارين.

- كثير من الناس عن النصيحة معرضون رغم أنها لله وبدون مقابل وفيها صلاحهم في الآخرة، بل ويزدادوا في غيهم وضلالهم، حتى يعاينوا العذاب مباشرة وتراهم آيسون من كل خير، والعياذ بالله.
- العجيب أن الله منَّ على الإنسان بالسمع والبصر والعقل وغيرها من الأفئدة، ليميز الخبيث من الطيب ويتنبه لمصلحته، ومع ذلك يوظفونها ضد مصلحتهم الأخروية أولاً والدنيوية ثانياً، فكل العبر من خلق الإنسان والأرض والسموات أمامهم ولا يعتبرون أو يعقلون.
- وتراهم للأسف يعيدوا كرة أخطاء السابقين وكأنهم لا يتعلمون ولا يتعظون ولا يدركون، ويسألهم الله رحمة بهم لينبهم لخطأهم، لمن الأرض ومن فيها؟ فيأتي جوابهم لله، وهنا يوضح لهم أن خالق الأرض وما فيها ابتداء قادر على إحيائهم بعد، ويكرر السؤال: من رب السموات السبع ورب العرش العظيم؟ فيأتي جوابهم لله، ومع ذلك لا يتقون.
- ثم يعلمهم الله بعد التنبيه أن الله بيده ملكوت كل شيء وهو يؤمن ويجير من يشاء، ويوصل عذابه لمن يشاء، أليس كذلك؟ أي فأجيبوا، وهو مضمون "إن كنتم تعلمون". وسيأتي جوابهم لله، وهنا تنبههم الآيات، أي كيف تنخدعون وتنصرفون عن توحيده، وقد أتاكم الحق، ولكنهم يكذبون ويصرون على الشرك.
- فيقيم الله عليهم الحجة بشركهم، بقوله لو أخذنا كلامكم من وجود شريك فكلام أي الشريكين يمضي في الكون، فمن مضى كلامه غالب والآخر مغلوب، ولو تنازعوا لعم الخراب ولم يعمر الكون، أي حجتكم داحضة ولا تستقيم. تعالى الله عما يصفون من الشرك.
- رغم كل الإعراض، يوجه الله الرحيم بعباده الرسل عليهم السلام للصبر عليهم، ولكن عندما يعلم الرسل أنه قد تودع منهم ينتظروا العذاب الموعود للضالين من أقوامهم، والله لا يخلف وعده.
- ويسأل الرسل ربهم الحفظ من كل ما يغضب الله ويتعوذون بالله من الشيطان الرجيم (من نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزة الجنون)، وهم المحفوظون بحفظ الله منه.
- ويعيد الله الكلام عن منكري البعث متحدثاً عن حال لهم بعد أن يعاينوا الحق والبعث وإعادة الأجساد، كيف يسألون مذهولين ربهم العودة للدنيا ليعملوا صالحاً، ويجيبهم الله "كلا" هي مجرد كلمة ينطقون بها للتخلص مما يلاقونه ليزدادوا قنوطاً بعد كل الفرص التي منحت لهم.
- ثم تكون النفخة فلا يتعرفون على أنسابهم لانشغال كل منهم بنفسه وما عاين في صحفه، فلا أنساب بينهم يعني لا يتفاخرون بالأنساب يومئذٍ كما كانوا يتفاخرون في الدنيا ولا

يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا من أنت ومن أي قبيلة أنت ولم يرد أن الأنساب تنقطع.

- ثم يعاينوا ما بعد ذلك من العذاب الموعود، وسيعرف غابني أنفسهم أي خسارة أوقعوا أنفسهم بها، وستلفح وتحرق وجوهم النار وسيكونون فيها عابسون وقد بدت أسنانهم وتقلصت شفاههم كالرأس المشوي على النار، وقيل تنقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته.
- ثم يقال لهم ألم تكن آيات القرآن تتلى عليكم وكنتم بها تكذبون، ويحاولوا التذرع أمام الله ويسألونه الخروج من النار ليعودوا فيعملوا صالحاً وإن عادوا لما كانوا فهم الخاسرون، فيجابوا جواباً يبكتهم يرد عليهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون فما ينبس القوم بعد ذلك بكلمة إن كان إلا الزفير والشهيق.
- وتأتي الآيات لتبين الحال الحسن للمؤمنين، مع تذكير الآخرين كيف كانوا يسخروا من المؤمنين، وهو الوضع اليوم للحساب والاقتصاص، ويغيظ الله الظالمين أنفسهم، ويعلمهم أن جزاء صبر المؤمنين الجنة، فيزداد الكافرون غماً على غم حتى إذا سئلوا كم لبثتم في الأرض فيقولوا ناسين يوماً أو بعض يوم، ليقال لهم مدة مكثكم في الدنيا قليلة لا شيء مقابل ما ستمكثون في الآخرة، إن كنتم تعلمون، تقريعاً لهم وزيادة عذاب.
- ثم جاءت الآيات الأخيرة من السورة تؤكد تنزيه الله عن كل ما يصفه به المشركون، وتقيم الحجة على أن مدعي الشريك لله لا برهان لهم وحسابهم عند ربهم، ولا يفلح الكافرون، والله هو الغفور وخير الراحمين.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بتأكيد النجاح وطرقه وآلياته المعتمدة على الصبر والعمل والجهد وإعمال الفكر والعقل والتماس الطريق الصحيح الخالي من الكذب والخداع وغيرها مما لا تصلح معه الأعمال، وأن أي طريق سيتبع له نهاية وسيحاسب أهله على النتائج.

- إدراك النجاح في الأسواق هو جزاء التخطيط والعمل الدؤوب وحسن التحضر والتحضير والإخلاص وحسن خدمة الجمهور.
- القيادة الإدارية التي تحقق النجاح تتصف، بالإخلاص والتواضع والأدب مع الآخرين وحسن المعاملة، وعدم التجاوز باللفظ أو بالنظر، والابتعاد عن كل صفة مذمومة وفي مقدمها الكذب والشتم والحلف بالباطل.
- حصاد أعمال الناجحين الجزاء الطيب والسمعة الحسنة والتفويض بالاستمرار في إدارة الأعمال والتمكين من صلاحيات جديدة يستخدمونها في الإضافة لإنجازاتهم في الأسواق.

- التعالي والتكبر على النهج الإداري الفطري والعلمي وأهله، وادعاء ما ليس منه فيه، يعتبر خبط عشواء وعدم أمانة في استغلال السلطة الممنوحة لهم. وما النجاحات التي حققها الآخرون وفق الأصول إلا دليل على صلاحية النهج الفطري عموماً مع اختلاف في التطبيق التفصيلي بين حالة وأخرى.
- سنن الله في كونه لا يغيرها مغتر بنفسه، والأمثلة التوضيحية في ذلك كثيرة ولكن أين المعتبرون؟
- ما من تجربة تكبر على عباد الله، إلا انتهت بغير ما يشتهي أصحابها، فالمُتكَّبرِ عليهم ينصفهم خالقهم واضع سنن الكون، ومع ذلك نجد إدارات تعيد الكرة ونفس الأخطاء وتتوقع نتائج أخرى، بأي منطق سيكون هذا؟ أفلا يعقلون؟!
- من الجميل واللطيف أن للخراب أمارات وإشارات سابقة أكثر منها في النجاحات لكون النجاح إذا تحقق يسعد أصحابه ولو جاء من غير إشارة بعكس الخراب. فهل الإدارات المتعنتة تقرأ الإشارات وترتدع وتعتبر وتتدارك الأمر قبل الكارثة النهائية، الواقع في الكثير من المواضع تاريخياً وحديثاً ينبئ بأن المتداركون هم القلة.
- العجيب إدارياً منافحة بعض القيادات في أمور مفروغ منها علمياً وعقلياً وفطرياً وفي كل مقياس أحياناً، لماذا؟ فقط ليحاولوا أن يثبتوا صواب وجهة نظرهم، ولكن هذا الاختيار له كلفته على الشركة وإدارتها، وليس وارداً عليهم من غيرهم كما قد يتذرع الفاشلون.
- الإدارة التي تُنصح أكثر من مرة ولا تقبل النصيحة لإدعائها الفهم أكثر من الآخرين، ثم تنهار بعد ذلك، فلا ينصح بها في أي إدارة أخرى، وهي مثال جيد لكل إدارة فاشلة غير مدركة أو متداركة، ويُنصح بالابتعاد عنها وعن كوادرها، في نفس الشركة أو أي شركة أخرى.
- بعض الأمارات والعلامات تكون دامغة لدرجة أنها تحرك الإدارات المتحجرة الأداء والعقلية، فتنقذ نفسها أو أقله تتدارك بعض مما كان سيذهب، وهنيئاً بعدها لمن حرك بعض تحجره لناحية الإتعاظ والإعتبار واتخاذ ما يلزم للخروج مما يعانيه، وليس عيباً الإستعانة بالخبراء.
- لا يقبل في التصرف الإنساني أن يباح لأحد الاعتداء على مال أحد أو استخدام الطرق الملتوية في تحقيق بعض الأهداف على حساب الآخرين، والعمل وفق المقبول إنسانياً ومهنياً هو الأساس الذي تتوحد حول بيئة الأعمال بمؤسساتها المتعدة وجهات القضاء عليها وفيها.
- التمايز في الأعمال إضافة ولكن الافتراق عن السليم من الأعمال خسارة، لذا الناظر في

الأسواق يرى الأعمال مصنفة درجات حسب الإتقان والأمانة والجودة والخدمة وغيرها من مقاييس إنسانية موروثة وحديثة.

- العديد من الشركات تنجح في أوقات وظروف خاصة غير سوية وتظن أنها بلغت الرقي الإداري المرغوب ومع اصطلاح الأحوال من حولها نراها تتراجع بشكل كبير، وما ذاك إلا لإنتهاء الظرف الاستثنائي من جهة وعدم اعتراف الإدارة بعيوبها لمعالجتها من جهة أخرى.
- كثير من الإدارات تلتزم القانون والصواب، والبعض القليل بطرق واستثناءات خاصة يتقدم عليهم، فيظن أن الاستثناء هو الأصل وأن مخالفة القانون هي الصواب هذا توهم من المتكاسلين غير الراغبين ببذل الجهد الحقيقي، وإن كانت المقاييس مختلة لفترة قصيرة من الزمن.
- عدم دخول الإدارة بما لا تستطيع تنفيذه أو النهوض به مالياً أو بشرياً أو لأي سبب آخر، يعتبر من الحصافة والذكاء، فمعرفة القدرات والتوقف عندها في نفسه محمدة، تحسب للإدارة، ولا يعني ذلك عدم التوسع أو محاولة التقدم بالمؤسسة إلى الأحسن.
- الإدارات المتكبرة أكثر من يدفع الأثمان عند انفضاض العملاء أو الزبائن من حولها، وتبدأ تلهث للبقاء في السوق أولاً وإعادة التقدم ثانياً.
- كثير من الإدارات تريد أن تتحكم بالسوق بطريقتها وأسلوبها متغافلة أن العناصر الكثيرة المتحكمة بالأسواق هي من يقود الشركات عموماً إلا الرائدة منها فهي المشاركة في تغيير السوق.
- من ملك من الإدارات الفرصة والأدوات والقدرات ليتميز وتراخى، فحكم الأسواق غير متساهل، فليتحضر للنتائج حسب ما سلف.
- الكثير من الشركات تعيد أخطاء الآخرين وتنتظر نتائج مختلفة، وهذا لا ولن يكون، فالمشكلة بمعيدي المحاولة لا في المحاولة نفسها.
- قرار طلب المعونة والمشورة لا يكون دائما سهل على الشركات، وإن حصل لا يأتي دائما كما يجب وفي كثير من الأحيان لعدم صدق عرض المشكلة، كالمريض الذي يخبر ببعض العوارض ويترك أخرى وخاصة المهمة منها فيأتي تشخيصه خاطئ ويتناول الدواء الخاطئ، أي يتكلف ولا نتيجة، تعقبها إعادة محاولة من جديد بكلف أخرى إلى أن يستقيم الأمر إن أصرت الشركة على الإصلاح.
- إقامة الحجة على الفاشلين بداية الطريق لإعادة الأمور لنصابها، إن تعاونت ورغبت الإدارة، مع العلم أن الفريق الأول سيقاوم الإصلاح أقله لغرضين الأول عدم افتضاح

حاله، والثاني عدم إزاحته قريباً.

- من زرع السليم مهنياً من الشركات سيحصد الحصة السوقية بمقدار زرعه ومن لم يزرع فلا يندب حظه بأنه لا حصة له، بل يندب حاله لتراخيه عن الصواب من الأمور.
- الأسواق المعاصرة لا تستقيم معها الوسائل القديمة المناسبة للعصر الحجري، فلا بد من مواكبة العصر بلغاته الفنية وأدواته الإدارية الحديثة.
- من يطلب الغوث من المؤسسات قد يعان إذا توفر الشريك الجيد والخبير المتقن والفريق المعالج، ولكن لا شيء بلا ثمن في السوق ومجال الأعمال، كما أنه أضحى هناك فرق متخصصة في شراء المتعثر والضعيف من الشركات لإعادة هيكلتها وإعادة بيعها بأسس وأساليب مختلفة عن تلك التي كانت سائدة، غير أن هذه الفئات من المتخصصين لا ترحم في التعامل المالي والبشري، فتشتري ببخس الأثمان وتصرف الإدارات المسؤولة عن الحال التي وصلتها المؤسسة وأحيانا تصرف الجميع وتصفي المؤسسة لصالح الجيل الجديد من الشركات وهو نمط منافس قبيح إنسانياً ناجح سوقياً.
- كثير من المؤسسات تطلب العلاج بطريقتها وإذا تحقق لها تراها تزداد تدهوراً، وأبسط مثال على ذلك أخذ التمويل أو الاقتراض لمعالجة حال أو آخر، يوقع المؤسسة بأزمة أخرى كالتعثر عن السداد، وقس على ذلك من وصفات أو حلول.
- من المفيد الاقتناع أن الإدارة إرادة محكومة بالعقل والفكر والمنطق وكل إداري أو مسؤول هو من يقرر الطريق الذي سينتهجه فمن مال للبالي من الطرق فسيحصد الضعيف من الثمار، ومن عاصر وساير الحداثة بكامل متطلباتها فسيحصد ثمار تعبه.
- العديد من الشركات لا تستمع للأصوات الداخلية الراغبة بالتحسين والتطوير وهم متقنين وهم الأكثر خبرة في نفع الشركة من أي خبير آخر خارجي، شرط حسن الاستماع وجودة التوظيف في الغرض والهدف.
- إذا وقعت الكارثة الإدارية ترى الجميع يتبرأ من الجميع ومن مختلف الفعال، وهو وهم يعيشونه وكأنهم بهذا سينقذون الشركة، والصحيح أن فهمهم القاصر يحاول أن يوصلهم لينقذوا أنفسهم ولو على حساب الشركة وهذه النوعية لا تتصدر الإدارة ولا تكون في مواقع اتخاذ القرار أصولاً.
- مع الرغبة الشديدة في الرحمة على المقصرين حتى لا نقول المسيئين للأعمال، بيئة العمل لا تسمح بكثير تمهل أو تساهل، كالمريض الذي يرغمه الطبيب على أمور عندما يضطر لينقذ حياته، فوقت العلاج المكلف لا ينبغي زيادة الكلف بلا طائل أو الإنفاق على من تسببوا بالخراب. وتختار عادة من الطرق أيسرها على جميع الأطراف أو على

أصحاب المصلحة أولاً.

سورة النور

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول:[1] سورة النور

إدارياً: الإيجابية سياسة الشركات والإدارات الناجحة، ومن صفاتها أيضاً (1) التروي في إطلاق التهم وتصديق الإشاعات، (2) رسم منهج إنساني للأمور يحترم خصوصية الإنسان مع تغليب مصلحته إلى أن تثبت إدانته.

البند (2): في مقاصدها[2]

المحور العام الذي تدور حوله سورة النور هو محور التربية،

- **قال القرطبي:** مقصود هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر.
- **وقال ابن الزبير:** "مقصودها مدلول اسمها المودع قلبها، المراد منه: أنه تعالى شامل العلم، اللازم منه تمام القدرة، اللازم منه إثبات الأمور على غاية الحكمة، اللازم منه تأكيد الشرف للنبي صلى الله عليه وسلم، اللازم منه شرف من اختاره سبحانه لصحبته، على منازل قربهم منه، واختصاصهم به، اللازم منه غاية النزاهة والشرف والطهارة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، التي مات صلى الله عليه وسلم وهو عنها راض، ثم ماتت هي رضي الله عنها صالحة محسنة، وهذا هو المقصود بالذات، ولكن إثباته محتاج إلى تلك المقدمات".
- **وقال الشيخ الشعراوي:** "سورة النور جاءت لتحمل نور المعنويات، نور القيم، نور التعامل، نور الأخلاق، نور الإدارة والتصرف، وما دام أن الله تعالى وضع لنا هذا النور فلا يصح للبشر أن يضعوا لأنفسهم قوانين أخرى؛ لأنه كما قال سبحانه: {ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور} [النور:40]، فلو لم تكن هذه الشمس ما استطاع أحد أن يصنع لنفسه نورا أبداً. فالحق تبارك وتعالى يريد لخليفته في أرضه أن يكون طاهراً شريفاً كريماً عزيزاً؛ لذلك وضع له من القوانين ما يكفل له هذه الغاية، وأول هذه القوانين وأهمها قانون

[1] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:446/8].

[2] مقاصد سورة النور، إسلام ويب، http://articles.islamweb.net/، محمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 140/19-141]، بتصرف.

التقاء الرجل والمرأة التقاء سليماً في وضح النهار؛ لينتج عن هذا اللقاء نسل طاهر جدير بخلافة الله في أرضه".

ويمكن تلخيص مقاصد سورة النور وفق التالي:

- بيان أن هذه السورة (وهذا شأن القرآن كله) وما تضمنته من أحكام ومبادئ إنما هي من عند الله سبحانه، فهو سبحانه أعلم بما يصلح عباده وما يفسدهم، وأن ما يختاره سبحانه لعباده فرض عليهم التزامه والعمل به؛ لأن فيه تحقيق مصلحتهم الدنيوية، ونيل سعادتهم الأخروية، ولا يمكن تحقيق هذه وتلك إلا بما شرعه الله سبحانه.
- تجريم عقوبتي الزنى والقذف، وبيان حدِّ كل منهما؛ لما لهاتين الجريمتين من خطر على أمن المجتمع وسلامة الأسرة.
- تبرئة السيدة عائشة رضي الله عنها مما رميت به من إفك وزور، وأنها رضي الله عنها كانت طاهرة عفيفة، لا يشك في هذا إلا كل أفَّاك أثيم، وقد قررت السورة في هذا السياق قاعدة مهمة، وهي أن الأصل حُسْن الظن بالمسلم، ولا يُعْدَل عن هذا الأصل إلا بيقين.
- التحذير من إشاعة الفاحشة في المجتمع؛ إذ إن انتشار الفاحشة في المجتمع من أهم عوامل هدمه وانهياره، وانتشار الفاحشة في المجتمع يعني خرابه ودماره، وشيوع الفضيلة فيه يعني بناءه واستقراره.
- تحدثت السورة عن وسائل الوقاية من الجريمة، وتجنيب النفوس أسباب الإغراء والغواية؛ وذلك ببيان آداب البيوت والاستئذان على أهلها، والأمر بغض البصر والنهي عن إبداء الزينة للمحارم، والحث على إنكاح الفتيان والفتيات غير المتزوجات، ولو كانوا فقراء، فإن الله سبحانه يغنيهم من فضله، فهو الغني الحميد، والنهي عن البغاء ووسائله.
- التحذير من اتباع خطوات الشيطان، وبيان أن اتباع خطواته تفضي إلى سوء وعاقبة وخيمة، حيث إن الشيطان لا يترك الإنسان وشأنه، بل يستجره من سوء إلى سوء، ومن ذنب إلى آخر إلى أن يودي به في نار جهنم، ثم يقول له: {إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين} [الحشر:16].
- تأديب أهل البيت الواحد بأدب الاستئذان على الأسرة نفسها في الدخول إلى الحجرات المخصصة للرجل وزوجه، فدخول الأولاد على أبويهما في أوقات الفجر والظهيرة وبعد العشاء يستوجب إذن الوالدين. وأيضاً، فإن الأطفال البالغين يجب عليهم الاستئذان ككل آحاد الأسرة، لا في أوقات العورات فحسب. وتبين السورة كذلك أحكام كبار السن من النساء، اللائي لم يعد للرجال طمع في الزواج منهن، أنه ليس {عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة} [النور:60].

- ألمحت السورة الكريمة إلى أن صلاح المجتمع يبتدئ من بيوت العبادة؛ ورأس العبادة الصلاة، فهي طهارة القلوب، والمجتمع الصالح ما قام إلا على طهارة النفوس، فذكر سبحانه وتعالى المساجد ومكانتها، ومنزلة عمَّارها وروادها والمعلقة قلوبهم بها.
- وجَّهت السورة الأنظار إلى خلقه سبحانه وتعالى، وخضوع الوجود له عز وجل، فكل ما في الوجود خاضع لأمره، وسائر وَفْق مشيئته، كل ذلك بانتظام وبقدر وبحكمة.
- بينت السورة مجافاة المنافقين (وهم موجودون في كل عصر ومصر) للأدب الواجب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعة والتحاكم، وصورت أدب المؤمنين الخالص وطاعتهم.
- وَعْده سبحانه عباده المؤمنين حق الإيمان المطبقين لشرعه، الاستخلاف في الأرض، والتمكين في الدين، والنصر على الكافرين.
- تحدثت السورة عن آداب الضيافة في محيط البيوت بين الأقارب والأصدقاء، وآداب المجتمع المسلم كله كأسرة واحدة، مع رسوله ومربيه رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ختم السورة بإعلان ملكية الله لما في السموات والأرض، وعلمه بواقع الناس، وما تنطوي عليه حناياهم، ورجعتهم إليه، وحسابهم على ما يعلمه من أمرهم. وهو بكل شيء عليم.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
شرع الله نور وحماية للمجتمع، والعلاقات الاجتماعية	الحدود الشرعية	3-1	حد الزنى
		5-4	حكم القذف
		10-6	حكم قذف الزوجة (اللعان)
		22-11	قصة الإفك
		26-23	جزاء القذف في الآخرة
	آداب اجتماعية	29-27	آداب دخول البيت
		31-30	الأمر بغض البصر للرجال وإخفاء الزينة للنساء
		34-32	الأمر بتزويج الذكور والإناث ومكاتبة الأرقاء
		38-35	نور الله وفضل وجزاء عمّار المساجد
		40-39	ضرب المثل لأعمال الكافرين
		46-41	مظاهر قدرة الله تعالى

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

	50-47		موقف المنافقين من آيات الله
	54-51		طاعة المؤمنين لحكم الله وكذب المنافقين في طاعتهم
	57-55		سنة الله في العباد
	61-58		آداب البيوت
	63-62		آداب معاملة المؤمنين للرسول
	64		ملك الله وعلمه وقدرته

البند (4): بين يدي سورة النور

إدارياً: معالجة دقيق الأمور ذات الصلة بالنفس الإنسانية يكون عبر قواعد راسخة مستقرة وعلاقات اجتماعية تحمي المجتمع انطلاقاً من خليته الأولى الأسرة. والإدارة المتميزة الماهرة هي التي تقيم للعلاقات الإنسانية داخلها بالوزن الذي يليق بالإنسان وصورة المؤسسة، فالتروي في الأمور غير الإيجابية لا يعني إطلاقاً التهاون مع المكذب أو المسيء، بل الدقيق أن نحتاط لأقصى الحدود قبل ومع وبعد الوقوع في الخطأ، كي لا تأتي قراراتنا بكلف أعلى وإنتاجية أضعف فنورث منظومة العمل عدم المصداقية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الحدود الشرعية	3-1	حد الزنى

سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ [1]

- قوله تعالى: **{سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا}** أي هذه سورة أنزلناها ويحتمل أن يكون قد خصها بهذا الافتتاح لأمرين: **أحدهما:** أن المقصود الزجر والوعيد فافتتحت بالرهبة كسورة التوبة. **الثاني:** أن فيها تشريفاً للنبي صلى الله عليه وسلم بطهارة نسائه فافتتحت بذكر، والسورة

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

اسم للمنزلة الشريفة ولذلك سميت السورة من القرآن سورة. **{وَفَرَضْنَاهَا}** فيه قراءتان بالتخفيف وبالتشديد. فمن قرأ بالتخفيف ففي تأويله وجهان: **أحدهما:** فرضنا فيها إباحة الحلال وحظر الحرام. **الثاني:** قدرنا فيها الحدود من قوله تعالى: {فنصف ما فرضتم} [البقرة: 237] أي قدرتم. ومن قرأ بالتشديد ففي تأويله وجهان: **أحدهما:** معناه تكثير ما فرض فيها من الحلال والحرام. **الثاني:** معناه بيناها. **{وَأَنزَلْنَا فِيهآ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ}** فيه وجهان: **أحدهما:** أنها الحجج الدالة على توحيده ووجوب طاعته. **الثاني:** أنها الحدود والأحكام التي شرعها.

- قوله تعالى: **{الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُواْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِأْئَةَ جَلْدَةٍ}** وإنما قدم ذكر الزانية على الزاني لأمرين: **أحدهما:** أن الزنى منها أعَرُّ، وهو لأجل الحَبَل أضر. **الثاني:** أن الشهوة فيها أكثر وعليها أغلب، وقدر الحد فيه بمائة جلدة من الحرية والبكارة، وهو أكثر حدود الجلد، لأن فعل الزنى أغلظ من القذف بالزنى، وزادت السنة على الجلد بتغريب عام بعده، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خُذُواْ عَنِّي قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً، البِكْرُ بِالبِكْرِ جَلْدُ مَائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ"، ومنع العراقيون من التغريب اقتصاراً على الجلد وحده، وفيه دفع السنة والأثر. والجلد مأخوذ من وصول الضرب إلى الجلد. فأما المحصنان فحدهما الرجم بالسنة. **{وَلاَ تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ}** أي في طاعة الله، وقد يعبر بالدين عن الطاعة. **{إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ}** أي إن كنتم تقيمون طاعة الله قيام من يؤمن بالله واليوم الآخر، والرأفة الرحمة ولم ينه عنها لأن الله هو الذي يوقعها في القلوب وإنما نهى عما تدعو الرحمة إليه، وفيه قولان: **أحدهما:** أن تدعوه الرحمة إلى إسقاط الحد حتى لا يقام. الثاني: أن تدعوه الرحمة إلى تخفيف الضرب حتى لا يؤلم. واستنبط هذا المعنى الجنيد فقال: الشفقة على المخالفين كالإعراض عن المواقعين **{وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا}** يعني بالعذاب الحد يشهده عند الإقامة طائفة من المؤمنين، ليكونوا زيادة في نكاله وبينة على إقامة حده واختلف في عددهم على أربعة أقاويل: **أحدها:** أربعة فصاعداً. **الثاني:** ثلاثة فصاعداً. **الثالث:** اثنان فصاعداً. **الرابع:** واحد فصاعداً. ولما شرط الله إيمان من يشهد عذابهما، قال بعض أصحاب الخواطر: لا يشهد مواضع التأديب إلا من لا يستحق التأديب. قوله: **{الزَّانِي لاَ يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً...}** الآية. فيه خمسة أوجه: **أحدها:** أنها نزلت مخصوصة في رجل من المسلمين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأة يقال لها أم مهزول كانت من بغايا الجاهلية من ذوات الرايات وشرطت له أن تنفق عليه فأنزل الله هذه الآية فيه وفيها. **الثاني:** أنها نزلت في أهل الصفة، وكانوا قوماً من المهاجرين فقراء ولم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشائر، فنزلوا صفة المسجد، وكانواْ نحو أربعمائة رجل يلتمسون الرزق

بالنهار ويأوون إلى الصفة في الليل، وكان بالمدينة بغايا متعالنات بالفجور مما يصيب الرجال بالكسوة والطعام، فهمَّ أهل الصفة أن يتزوجوهن ليأووا إلى مساكنهن وينالوا من طعامهن وكسوتهن فنزلت فيهن هذه الآية. **الثالث:** معناه أن الزاني لا يزني إلا بزانية والزانية لا يزني بها إلا زان. **الرابع:** أنه عامٌّ في تحريم نكاح الزانية على العفيف ونكاح العفيفة على الزاني ثم نسخ بقوله تعالى: {فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ} [النساء: 3]. **الخامس:** أنها مخصوصة في الزاني المحدود لا ينكح إلا زانية محدودة ولا ينكح غير محدودة ولا عفيفة، والزانية المحدودة لا ينكحها إلا زان محدود، ولا ينكحها غير محدود ولا عفيف. **{وَحُرِّمَ ذلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}** فيه وجهان: **أحدهما:** الزنى. **الثاني:** نكاح الزواني.

إدارياً: حسن انتقاء الكوادر الإدارية مهارة، فمن سبق له سوء أمانة أو خيانة أو سوء إدارة أو أي صفة تقدح بشخصه إدارياً ومهنياً، لا ينصح باعتماده وقبول توظيفه ضمن الكادر. وهذا من مداخل تقليل الخطر داخل بيئة العمل وفق التنظير الحديث.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الحدود الشرعية	4-5	حكم القذف

وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥ [1]

- قوله: **{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ}** يعني بالزنى. **{ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدآءِ}** يعني ببينة على الزنى. **{فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً}** وهذا حد أوجبه الله على القاذف للمقذوفة يجب بطلبها ويسقط بعفوها، وفيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنه من حقوق الآدميين، لوجوبه بالطلب، وسقوطه بالعفو. **الثاني:** من حقوق الله لأنه لا ينتقل إلى مال. **الثالث:** أنه من الحقوق المشتركة بين حق الله وحق الآدميين لتمازج الحقين. ولا يكمل حد القذف بعد البلوغ والعقل إلا بحريتهما وإسلام المقذوف وعفافه، فإن كان المقذوف كافراً أو عبداً عُزِّر

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

قاذفه ولم يحد، وإن كان القاذف كافراً حُدّ حدّاً كاملاً، وإن كان عبداً حُدّ نصف الحد. **{وَلاَ تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}** وهذا مما غلظ الله به القذف حتى علق به من التغليظ **ثلاثة أحكام:** وجوب الحد، والتفسيق وسقوط الشهادة. ولم يجعل في القذف بغير الزنى حَدّاً لما في القذف بالزنى من تعدّي المعرّة إلى الأهل والنسل. قوله: **{إِلاَّ الَّذِينَ تابواْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَأَصْلَحُواْ}** الآية. التوبة من القذف ترفع الفسق ولا تسقط الحدّ. واختلفوا في قبول الشهادة على أربعة أقوال: **أحدها:** تقبل شهادته قبل الحد وبعده لارتفاع فسقه وعوده إلى عدالته. **الثاني:** لا تقبل شهادته أبداً، لا قبل الحد ولا بعده. **الثالث:** أنه تقبل شهادته بالتوبة قبل الحد ولا تقبل بعده. **الرابع:** تقبل شهادته بعد الحد ولا تقبل قبله، وقيل: تقبل توبته ولا تقبل شهادته. وفي صفة التوبة قولان: **أحدهما:** أنها بإكذابه نفسه، وذكر أن عمر بن الخطاب جلد أبا بكرة وشبل بن معبد ونافع بن الحارث بن كلدة وقال لهم: من أكذب نفسه أحرز شهادته فأكذب نفسه شبل ونافع، وأبى أبو بكرة أن يفعل، قيل: وهو والله السنة فاحفظوه. **الثاني:** أن توبته منه تكون بصلاح حاله وندمه على قذفه والاستغفار منه وترك العود إلى مثله.

إدارياً: التقاذف بالكلام غير اللائق وما بعده غير مقبول بالبيئة الإدارية، وبعض الكلام يعاقب قائله عليه قانوناً، فمن تراجع عما قال وأحسن التصرف يمنح فرصة العفو عن العقوبة إذا تم ذلك قبل نفاذ العقوبة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الحدود الشرعية	6-10	حكم قذف الزوجة (اللعان)

وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٦ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٧ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٨ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٩ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠ [1]

[1]

- قوله: **{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ}** يعني بالزنى. {وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ} يعني يشهدون بالزنى إلا أنفسهم وهذا حكم خص الله به الأزواج في قذف نسائهم ليلاعنوا فيذهب حد القذف عنهم. وفي سبب ذلك قولان: **أحدهما:** ما روي أن هلال بن أمية أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أصحابه فقال: يا رسول الله إني جئت أهلي عشاء فوجدت رجلاً مع أهلي رأيت بعيني بأذني، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أتاه به وثقل عليه حتى أنزل الله فيه هذه الآية. **الثاني:** ما روي أن سهل بن سعد عويمر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلاً أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع؟ فأنزل الله هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ القُرْآنَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ" فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملاعنة فلاعنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انظروا فَإِنْ جَاءتْ بِهِ أَسْحَمَ أَدْعَجَ العَينَينِ عَظِيمَ الأَلَيَتِينِ خَدْلَجَ السَّاقِينِ فَلاَ أَحْسَبُ عُوَيمِراً إِلاَّ قَدْ صَدَقَ عَلَيهَا، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أُحَيمِرَ كَأَنَّهُ وَحْرَةٌ فَلاَ أَرَاهُ إِلاَّ كَاذباً" فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في تصديق عويمر وكان بعد ينسب إلى أمه. قيل: ولقد صار أميراً بمصر وإنه ينسب إلى غير أب. فإذا قذف الرجل زوجته بالزنى كان له اللعان منها إن شاء، وإن لم يكن ذلك لقاذف سواه، لأن الزوج لنفي نسب ليس منه ورفع فراش قد عرّه مضطر إلى لعانها دون غيره، فإذا أراد ذلك لاعن بينهما حاكم نافذ الحكم في الجامع على المنبر أو عنده، ويبدأ بالزوج وهي حاضرة فيقول: أشهد بالله إني لمن الصادقين فيما قذفت به زوجتي هذه من الزنى بفلان إذا ذكره في قذفه، وإن لم يذكره في لعانه كان لعانه نافذاً. وإن أراد نفي ولدها قال: إن هذا الولد من زنى ما هو مني فإذا أكمل ما وصفنا أعاده أربعاً كما قال الله تعالى: **{فَشَهَادَةُ أَحَدِهِم أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}** والشهادة هنا يمين عبر عنها بلفظ الشهادة، وقيل: هي شهادة فرد بها لعان الكافر والمملوك ولو كانت شهادة ما جاز أن تشهد لنفسها وبلعنها، والعرب تسمي الحلف بالله تعالى شهادة، أي أحلف بالله فيما وصفتها من الزنى، وهو تأويل قوله: **{وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ}** فإذا أكمل الخامسة فقد أكمل لعانه، فتلاعن هي بعده على المنبر أو عنده فتقول وهو حاضر: أشهد بالله أن زوجي فلاناً هذا من الكاذبين فيما رماني به من الزنى وأن هذا (إن كان الزوج قد نفى في لعانه ولده منها) ما هو من زنى، تقول كذلك أربعاً، وهو تأويل قوله تعالى: **{وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا الْعَذَابَ}** أي يدفع، وفي هذا العذاب قولان: **أحدهما:** أنه الحد. **الثاني:** أنه الحبس. **{أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الكَاذِبِينَ}** ثم تقول في الخامسة وأن عليّ غضب الله إن كان

زوجي من الصادقين فيما رماني به من الزنى وهو تأويل قوله تعالى: **{وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ}** والغضب في لعانها بدلاً من اللعنة في لعان زوجها، وإذا تم اللعان وقعت الفرقة المؤبدة بينهما، وبماذا تقع؟ فيه أربعة أقاويل: **أحدها:** بلعان الزوج وحده. **الثاني:** بلعانهما معاً. **الثالث:** بلعانهما وتفريق الحاكم بينهما. **والرابع:** بالطلاق الذي يوقعه الزوج بعد اللعان. واختلفوا في إحلالها له إن أكذب بعد اللعان نفسه على قولين: **أحدهما:** تحل. **والثاني:** لا تحل. وإذا نفى الزوج الولد باللعان لحق بها دونه، فإن أكذب نفسه لحق به الولد حياً أو ميتاً، وقيل يلحقه في الحياة دون الموت.

- قوله تعالى: **{وَلَولاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيكُمْ وَرَحْمَتُهُ}** في فضل الله ورحمته هنا وجهان: **أحدهما:** أن فضل الله الإسلام ورحمته القرآن. **الثاني:** أن فضل الله منه، ورحمته نعمته. وفي الكلام محذوف اختلف فيه على قولين: **أحدهما:** أن تقديره: لولا فضل الله عليكم ورحمته بإمهاله حتى تتوبوا لهلكتم. **الثاني:** تقديره: لولا فضل الله عليكم ورحمته بكم لنال الكاذب منكم عذابٌ عظيم. **{وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ}** فيكون المحذوف على القول الأول الجواب وبعض الشرط، وعلى الثاني الجواب وحده بعد استيفاء الشرط.

إدارياً: النزاع والتنازع يحصل في بيئة الأعمال والفصل بين المتنازعين والمتخاصمين موجود أيضاً، ولكن آليات التحقق والتحقيق مختلفة من حالة إلى أخرى فمنها ما هو يسير ومنها ما هو أفظع فتشدد معها العقوبة، ومنها ما يستدعي اللجوء للقضاء الرسمي خارج المنشأة وهو أيضاً بدرجات لكون بعضه قد يمتد للبيئة الخارجية بضرر محدود أو عام.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الحدود الشرعية	11-22	قصة الإفك

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ

﴿١٤﴾ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٠﴾ [1]

- قوله تعالى: **{إن الذين جاؤوا بالإفك} الإفك** فهو الكذب **والعصبة:** الجماعة، ومعنى قوله: **{مِنْكُم}** أي: من المؤمنين. وقيل: هم أربعة حسان بن ثابت وعبد الله بن أبي بن سلول ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش. قوله تعالى: **{لا تَحسَبُوه شَراً لَكُم} قيل:** هذا خطاب لعائشة وصفوان بن المعطل، **وقيل:** لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة. **والمعنى:** إنكم تؤجرون فيه. **{لِكلِ امرىءٍ مِنهُم}** يعني: من العصبة الكاذبة **{مَا اكتَسَبَ مِنَ الإثم}** أي جزاء ما اجترح من الذنب على قدر خوضه فيه، **{والذي تَوَلَى كِبْره منهم}** وقرأ: {كُبْره} بضم الكاف. قيل: وهما لغتان. وقيل: كِبْر الشيء: معظمه، ومنه هذه الآية. وفي المتولي لذلك قولان. **أحدهما:** أنه عبد الله بن أبي. **قيل:** هو الذي أشاع الحديث فله عذاب عظيم بالنار، وقيل: هو الذي بدأ بذلك. **والثاني:** أنه حسان، روى: أن عائشة قالت: ما سمعت أحسن من شعر حسان وما تمثلت به إلا رجوت له الجنة، فقيل: يا أم المؤمنين، أليس الله يقول: {والذي تَولى كِبْره منهم له عَذابٌ عَظِيم} فقالت: أليس قد ذهب بصره؟ وروى عنها أنها قالت: وأي عذاب أشد من العمى، ولعل الله أن يجعل ذلك العذاب العظيم، ذهاب بصره، تعني: حسان بن ثابت. ثم إن الله عز وجل أنكر على الخائضين في الإفك بقوله تعالى: **{لولا إِذْ سَمِعتُمُوهُ}** أي: هلا إذ سمعتم أيتها العصبة الكاذبة قذف عائشة **{ظَنَ المُؤمِنُون}** من العصبة الكاذبة وهم حسان ومسطح **{والمُؤمِنَاتِ}** وهي حمنة بنت جحش **{بِأَنْفُسِهِم}** وفيها ثلاثة أقوال. **أحدها:** بأمهاتهم. **والثاني:** بأخواتهم. **والثالث:** بأهل دينهم، لان المؤمنين كنفس واحدة، **{وقَالُوا هذا إِفكٌ مُبِين}** أي: كذب بيّن. وقيل أن أبا أيوب الأنصاري قالت له أمه: ألا تسمع ما يقول الناس في أمر عائشة فقال: هذا إفك مبين، أكنت يا أماه فاعلته قالت: معاذ الله قال: فعائشة والله خير منك فنزلت هذه الآية.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{لولا جَاؤوا}** أي: هلا جاءت العصبة الكاذبة على قذفهم عائشة **{بِأَربعةِ شهداء}** وقرأ: بأربعة منونة؛ **والمعنى:** يشهدون بأنهم عاينوا ما رموها به، **{فإذا لم يَأتُوا بالشُهَدَاءِ فَأُولَئِك عِندَ اللهِ}** أي: في حكمه **{هم الكاذبون}** ثم ذكر القاذفين فقال: **{ولولا فَضلُ اللهِ عليكُم ورَحمَته}** أي: لولا ما منَّ [الله] به عليكم **{لمسَّكم}** أي: لأصابكم **{فيما أفضتم}** أي: أخذتم وخضتم **{فيه}** من الكذب والقذف **{عذاب عظيم}** في الدنيا والآخرة. ثم ذكر الوقت الذي لولا فضله لأصابهم فيه العذاب فقال: **{إذ تَلقَّونَهُ}** وكان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول: بلغني كذا، فيتلقاه بعضهم من بعض. وقرأ: {إذ تُلْقونه} بتاء واحدة خفيفة مرفوعة وإسكان اللام وقاف منقوطة بنقطتين مرفوعة خفيفة. وقرأ: بفتح التاء والقاف. وقرأ: {تَتَلَقَّونه} بتاءين مفتوحتين مع نصب اللام وتشديد القاف. وقرأ: {تَلِقُونه} بتاء واحدة خفيفة مفتوحة وكسر اللام ورفع القاف. وقيل: تُلْقونه يلقيه بعضكم إلى بعض وتلقونه؛ **ومعناه:** إذ تسرعون بالكذب، يقال: ولق يلق: إذا أسرع في الكذب وغيره، أي: تسرع، وقيل: {تَلَقَّوْنَهُ} أي: تقبلونه، ومن قرأ: {تَلِقونَهُ} أخذه من الولق، وهو الكذب.
- قوله تعالى: **{وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم}** أي: من غير أن تعلموا أنه حق، وتحسبونه، يعني ذلك القذف **{هَيناً}** أي: سهلا لا إثم فيه، وهو عند الله عظيم في الوزر، ثم زاد عليهم في الإنكار فقال: **{ولولا إذ سَمِعتُمُوهُ قُلتُم مَا يَكُونُ لنا}** أي: ما يحل وما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا سبحانك، وهو يحتمل التنزيه والتعجب. وقيل: أن سعد بن معاذ لما سمع ذلك قال: سبحانك هذا بهتان عظيم. فقيل للناس: هلا قلتم كما قال سعد. قوله تعالى: **{يَعِظكمُ اللهُ}** أي: ينهاكم الله أن تعودوا لمثله أي: إلى مثله إن كنتم مؤمنين، لأن من شرط الإيمان ترك قذف المحصنة، **{ويُبيِنُ اللهُ لَكمُ الآياتِ}** في الأمر والنهى. ثم هدد القاذفين بقوله: **{إنَّ الذينَ يُحِبُونَ أن تشيعَ الفَاحِشَة}** أي: يحبون أن يفشو القذف بالفاحشة وهي الزنا **{في الَّذِينَ آمَنُوا لَهُم عذابٌ أليمٌ فِي الدُنيا}** يعني: الجلد **{والآخرة}** عذاب النار وروت عمرة عن عائشة قالت: لما نزل عذري، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر، فذكر ذلك، وتلا القرآن، فلما نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا حدهم، وروي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلد عبد الله بن أبي ومسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش، فأما الثلاثة فتابوا وأما عبد الله فمات منافقاً. وبعض العلماء ينكر صحة هذا ويقول لم يضرب أحدا. قوله تعالى: **{واللهُ يَعلمُ}** شر ما خضتم فيه وما يتضمن من سخط الله **{وأنتُم لا تَعلمُون}** ذلك **{ولولا فَضلُ اللهِ عَلَيكُم}** جوابه محذوف تقديره لعاقبكم فيما قلتم لعائشة. قيل: يريد مسطحا وحسان وحمنة.

إدارياً: إن الكلام الفاسد في البيئة الإدارية يعكر صفوها ويورثها انفعالات غير سوية عند البعض انفعالاً وتفاعلاً، فالسليم عدم تناقل الكلام بلا بينة وبرهان، حفظاً لبيئة الأعمال وأنقى للنفوس. ولكن بعض الكلام إن صدر قد يمس بشخوص أفراد معينين أو ذمتهم أو غير ذلك مما لا يقبل، فهذا لا بد من التحري والتحقيق فيه وإيقاع العقاب في حق مطلقيه ومروجيه.

۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢ [1]

- قوله تعالى: **{لا تَتَبِعُوا خُطُواتِ الشَيطان}** أي: تزيينه لكم قذف عائشة. وقد سبق شرح {خطوات الشيطان} وبيان **{الفحشاء والمنكر}**. قوله تعالى: **{ما زَكَى مِنكم}** وقرأ: ما زكَّى بتشديد الكاف. وفيمن خوطب بهذا قولان. **أحدهما:** أنه عام في الخلق. **والثاني:** أنه خاص للمتكلمين في الإفك. ثم في معناه أربعة أقوال. **أحدهما:** ما اهتدى. **والثاني:** ما أسلم. **والثالث:** ما صلح. **والرابع:** ما طهر. قوله تعالى: **{ولكنَّ الله يُزكي مَن يَشاء}** أي: يطهر من يشاء من الإثم بالتوبة والغفران، فالمعنى: وقد شئت أن أتوب عليكم، **{والله سَمِيعٌ عَلِيم}** علم ما في نفوسكم من التوبة والندامة.
- قوله تعالى: **{ولا يأتلِ}** وقرأ: {ولا يتألَّ} بهمزة مفتوحة بين التاء واللام وتشديد اللام على وزن يَتَعلَّ. قيل: سبب نزولها أن أبا بكر الصديق، كان ينفق على مسطح لقرابته وفقره، فلما خاض في أمر عائشة، قال أبو بكر: والله لا أنفق عليه [شيئا] أبداً، فنزلت هذه الآية. فأما **الفضل، فقيل:** هو التفضل **والسعة:** الجِدة. **قيل:** والمراد به: أبو بكر.
- قوله تعالى: **{أن يؤتوا}** قيل: معناه: أن لا يؤتوا، فحذف **{لا}** فأما قوله أولي القربى، فإنه يعنى مسطحاً، وكان ابن خالة أبي بكر، وكان مسكيناً وكان مهاجراً. **قيل:** فلما سمع أبو بكر: **{ألا تحبّون أن يغفر الله لكم}** قال: بلى يا رب وأعاد نفقته على مسطح.

إدارياً: ضرورة وضع الضوابط الإدارية للحفاظ على بيئة الأعمال من الكلام غير المقبول، ولا بد

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

من حسن الأخلاق خاصة مع من ترك الخوض بعد أن نبه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الحدود الشرعية	23-26	جزاء القذف في الآخرة

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٢٦﴾ [1]

- قوله تعالى: **{إن الذين يرمون المحصنات}** يعني: العفائف **{الغافلات}** عن الفواحش، **{لعنوا في الدنيا}** أي: عذبوا بالجلد، وفي الآخرة بالنار. واختلف العلماء فيمن نزلت هذه الآية على أربعة أقوال. **أحدها:** انها نزلت في عائشة خاصة. **والثاني:** أنها في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة. **والثالث:** أنها في المهاجرات. قيل: بلغنا أن المرأة كانت إذا خرجت إلى المدينة مهاجرة، قذفها المشركون من أهل مكة وقالوا: إنما خرجت تفجر فنزلت هذه الآية. **والرابع:** أنها عامة في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن. فان قيل: لم اقتصر على ذكر المحصنات دون الرجال؟ **فالجواب:** [أن] من رمى مؤمنة فلا بد أن يرمي معها مؤمناً، فاستغني عن ذكر المؤمنين ومثله: {سرابيل تقيكم الحر} [النحل:81] أراد والبرد. قوله تعالى: **{يوم تشهد عليهم ألسنتهم}** وقرأ: يشهد بالياء، وهو إقرارها بما تكلموا به من الفرية. قيل: وهؤلاء غير الذين يختم على أفواههم، وقيل: المعنى: أن ألسنة بعضهم تشهد على بعض.
- قوله تعالى: **{يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق}** أي: حسابهم العدل، وقيل: جزاءهم الواجب. وقرأ: دينهم الحقُ برفع القاف **{ويعلمون أن الله هو الحق المبين}** قيل: وذلك أن عبد الله بن أبي، كان يشك في الدين، فإذا كانت القيامة علم حيث لا ينفعه. قوله تعالى: **{الخبيثات للخبيثين}** فيه أربعة أقوال. **أحدها:** الكلمات الخبيثات لا يتكلم بها إلا الخبيث

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

من الرجال والنساء، والكلمات الطيبات لا يتكلم بها إلا الطيبون من الرجال والنساء. **والثاني:** الكلمات الخبيثات إنما تلصق بالخبيثين من الرجال والنساء، فأما الطيبات والطيبون فلا يصلح أن يقال في حقهم إلا الطيبات. **والثالث:** الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والطيبات من النساء للطيبين من الرجال. **والرابع:** الخبيثات من الأعمال للخبيثين من الناس، والخبيثون من الناس للخبيثات من الأعمال، وكذلك الطيبات. وقوله تعالى: **{أولئك}** يعني: عائشة وصفوان **{مبرؤون}** أي: منزهون **{مما يقولون}** من الفرية **{لهم مغفرة}** لذنوبهم **{ورزق كريم}** في الجنة.

إدارياً: تقاذف التهم القبيحة لا يصدر إلا من نفس عندها بعض القبح، وكذا الكلام الطيب يصدر ممن عنده السريرة الطيبة، وإدارياً التصرف يكون بحدوده دون انتقام لأكثر مما أرتكب.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة النور	3-1	حد الزنى
	5-4	حكم القذف
	10-6	حكم قذف الزوجة (اللعان)
	22-11	قصة الإفك
	26-23	جزاء القذف في الآخرة

الدروس المستفادة من الآيات 1-26،

- افتتح الله السورة بهذه الافتتاحية للتنبيه على أمر جلل وهو طهارة نساء النبي صلى الله عليه وسلم، وفيها توضيح الحلال والحرام، والحدود الشرعية للقذف والزنا. كما أن السورة فيها بينات تؤكد توحيد الله ووجوب طاعته.
- توضيح حكم الزاني والزانية للمحصن وغير المحصن من الجنسين. ونبه أن الرحمة في ذاتها مرغوبة شرط التنبه لما تدعو إليه في مثل هذا الموضع كإسقاط الحد وهو المخالف، ولإيقاع أكبر زجر من العقوبة تلافياً من إيقاعها على أحد جديد، وسُن أن يشهد العذاب ناس من المؤمنين، فيكون ذلك أكثر تنفيراً من الوقوع في مثل هذه المعصية.
- سلطت الآيات الضوء على طبيعة الزاني والزانية وأن المرتكب من الجنسين لهذه الفاحشة يرتكبها مع أقران له في الفاحشة. وحرم الزواج بالزواني.

- أما قذف المحصنات العفيفات فهو فعل قبيح فيه تطاول على ربات الخدور وأهل العفة من النساء، والصادق في قذفه يشهد على ما يقول أربعة شهداء وإلا أقيم عليه حد القذف، ثمانون جلدة.
- وتغليظاً لفعالهم عوقبوا بعد الحد بإسقاط شهادتهم، أي لا تقبل لهم شهادة بعد ذلك، ومن تاب فاختلف أتقبل شهادته أم لا.
- أما من يقذف زوجته وليس له شهود فيلجأ لحكم اللعان بين الزوجين بصيغته الواردة في الآيات ثم يكون التفريق المؤبد بين الزوجين. ولولا فضل الله عليكم ورحمته بكم لنال الكاذب منكم عذابٌ عظيم.
- ثم استعرضت الآيات حديث الإفك في عشر آيات، وبين الله أن من جاء بالإفك أي الكذب مجموعة منكم، ولكن يامن طالكم الكلام والاتهام لا تقنطوا من رحمة الله وهو خير لكم وليس بشر. وكل أفاك منهم عليه من الذنب على قدر ما خاض في الإفك.
- المؤمنون الصادقون الموقنون بطهارة بيت النبوة وأهل النبي صلى الله عليه وسلم قال مباشرة هذا بهتان عظيم، ولم يلتفتوا أو يصدقوا هذا الكلام في حق زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت الصديق رضي الله عنه.
- وإن لم يأت الأفاكون الأربعة بالشهود على ما قالوا ففيهم الحد. ولفتت الآيات إلى تناقل الحديث بين الناس دون بينة أو استدلال وهذا تصرف مذموم لا يليق بالمؤمنين.
- ينهى الله المؤمنين أن بعودوا لمثل أحديث القذف، لأن من شرط الإيمان ترك قذف المحصنة.
- أما من يحبون أن يفشو القذف بالفاحشة بين المؤمنين، هؤلاء يستحقون العذاب الأليم في الدنيا (الجلد) والآخرة (عذاب النار).
- نهى الله المؤمنين من اتباع خطوات الشيطان الزينة للفحشاء والمنكر، والله يطهر من يشاء من الإثم بالتوبة والغفران.
- الآيات تدعو لخلق رفيع جداً، رغم الألم حثت الآيات أبو بكر على التراجع عن وقف معونته الماليه لقريبة الذي خاض في عرض بنته، وفي هذا شدة مغالبة للنفس وحرص على رضا الله.
- قررت الآيات أن من يقذفون العفائف الغافلات عن الفواحش لعنوا في الدنيا وعذبوا بالجلد وفي الآخرة بالنار، ويوم القيامة ستشهد عليهم ألسنتهم بما قالوا، وسيحاسبون بالعدل وسيعلمون أن الله هو الحق المبين.

- انتقل التناول في الآيات إلى مواصفات مجموعات من العباد منها المتصف بالخبيث ومنها المتصف بالطيب، وجعل الله الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين، وكذا الكلام الخبيث يخرج من الخبيث والكلام الطيب يخرج من الطيب.

هذه الدروس تترجم إدارياً، أن ليس كل التصرفات في الحياة من القول والفعل هي بلا عواقب، فإلقاء التهم مستويات ولكل عقوبته، وكذا اختيار وتصنيف الكفاءات في الإدارة له أسسه من الموصفات المقبولة المرغوبة وتلك المرفوضة غير الصالحة.

- الوضوخ من البداية في التعامل والتعاقد يوفر الكثير من الخلاف وتوقف الأعمال وبذل الكلف، وتأخر النتائج المرجوة.
- على كل طرف من أطراف التعاقد معرفة الحدود التي يقف عندها، وأنه إذا تجاوزها قد يتعرض لعواقب إدارية وقد تصل للقانونية.
- التجني وإلقاء التهم بخلاف الصواب خروج على العقود الناظمة فيه مضرة واسعة ولا تقبله الأعمال، ولا شك أن له من الكلف الشيء الكثير.
- انتقاء العاملون أو المتعاقد معهم، أمر غاية في الأهمية لما لذلك من آثار فهناك طبائع لا يقبل ولا يصح التعامل معها ومن تعامل معها اختار زيادة المخاطر بإرادته.
- بعض الشائعات قد تكون كلفتها ضياع قيادات في الشركات أو حتى ضياع شركات بعينها، ونظمت القوانين تبعات ذلك وسمحت بالتقاضي في هذه الأمور رفعاً للضرر.
- التهم من غير الشهود والبينة، افتراء مكلف مالياً وقانونياً.
- وإذا كانت التهم من كبيرها إلى متوسطها أو صغيرها، داخل البيت الواحد فالأحكام تختلف والأضرار كذلك تليها العواقب، وبعض المشاكل الداخلية قد تكون أكثر وقعاً من تلك الخارجية.
- أي شائعة وخاصة السيئة ليست دائماً شر على الشركة وإدارتها فبالصبر والاتقان في المعالجة تصبح خير وشهرة ومصداقية خاصة إذا أحسن صياغة الرد بالأدلة والبراهين وإثبات ادعاء المدعين وكذبهم.
- الموقنون المؤمنون بالشركة وإدارتها لا يصدقون عامة التهم بل يقفون مع شركتهم ويدافعون عنها، أما المتذبذبون فمفضوحين قريباً ومن صالح الشركة افتضاحهم اليوم قبل الغد قبل أن توسد لهم من الأمور ما هو أوسع وأجل.
- أما آفة تناقل الحديث بسيئه قبل حسنة فآفة قبيحة مضرة في الناقل والمنقول عنه، وتورث تصدع في جدر العلاقة بين الأطراف. والعقلاء والواعون ينزهون أنفسهم عن ذلك

بحكمتهم.

- أما الشامتون الراغبون بكل ما يؤجج الأوضاع فهم فئة من البشر من المفيد معرفتهم للحذر منهم وتلافيهم قدر المستطاع.
- اتباع الأخطاء بألوانها وزينتها لا يقبل من صاحب عقل سليم، كون هذا الأمر فعل نقصان يقع فيه من نقص شيء من مقداره وعقله، وارتضى تقيمه المنخفض بين الناس.
- رغم الإساءة، لا ينبغي للإدارة أو الإرادة الفردية أن تتخذ الإساءة ذريعة للرد بإساءة حتى على من أساء إلينا. وعلى القاعدة الرياضية إذا كان كل إساءة يرد عليها بإساءة متى ستنتهي الإساءة.
- البشر أصناف فيهم الحسن والفاحش الخبيث والطيب وغيرهم، وعلى الإدارة عدم تجاهل التصنيف البشري عند انتقاء كوادرها أو ترقيتهم إلى مواقع معينة فليس كل من استحقت له الترقية يستحق كل المواقع، بل هناك مواصفات للمواقع ومتقلديها، تأتي قبل استحقاقهم لها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
آداب اجتماعية	27-29	آداب دخول البيت

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ٢٩[1]

- قوله تعالى: **{لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم}** ذكر أن سبب نزولها أن امرأة من الأنصار جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله، إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد، فلا يزال يدخل علي رجل من أهلي، فنزلت هذه الآية. فقال أبو بكر بعد نزولها: يا رسول الله، أفرأيت الخانات والمساكن التي ليس فيها ساكن،

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

فنزل قوله: **{ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة}** الآية. ومعنى قوله: {لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم} أي: بيوتاً ليست لكم. قوله تعالى: **{حتى تستأنسوا} قيل:** في الكلام تقديم وتأخير، تقديره: حتى تسلموا وتستأنسوا. قيل: {وتستأنسوا} في اللغة **بمعنى:** تستأذنوا وكذلك هو في التفسير، والاستئذان: الاستعلام، تقول: آذنته بكذا، أي: أعلمته، وآنست منه كذا، أي: علمت منه، ومثله: {فان آنستم منهم رشداً} [النساء:6] أي: علمتم. **فمعنى الآية:** حتى تستعلموا، يريد أهلها أن تدخلوا أم لا. قيل: وصفة الاستعلام أن تقول: السلام عليكم، أأدخل؟ ولا يجوز أن تدخل بيت غيرك إلا بالاستئذان لهذه الآية، **{ذلكم خير لكم}** من أن تدخلوا بغير إذن **{لعلكم تذكرون}** أن الاستئذان خير فتأخذون به، قيل: أستأذن على أمي وأختي ونحن في بيت واحد؟ قال: أيسرُّكَ أن ترى منهن عورة، قلت: لا قال: فاستأذن. قوله تعالى: **{فان لم تجدوا فيها أحداً}** أي: إن وجدتموها خالية، **{فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا}** أي: إن ردوكم فلا تقفوا على أبوابهم وتلازموها، **{هو أزكى لكم}** يعني: الرجوع خير لكم وأفضل **{والله بما تعملون}** من الدخول بإذن وغير إذن **{عليم}**. قوله تعالى: **{أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة}** فيها خمسة أقوال. **أحدها:** أنها الخانات والبيوت المبنية للسابلة ليأووا إليها، ويؤووا أمتعتهم. **والثاني:** أنها البيوت الخربة، **والمتاع:** قضاء الحاجة فيها من الغائط والبول. **والثالث:** أنها بيوت مكة. **والرابع:** حوانيت التجار التي بالأسواق. **والخامس:** أنها جميع البيوت التي لا ساكن لها، لأن الاستئذان إنما جعل لأجل الساكن. فيخرّج في معنى **{المتاع}** ثلاثة أقوال. **أحدهما:** الأمتعة التي تباع وتشترى. **والثاني:** إلقاء الأذى من الغائط والبول. **والثالث:** الانتفاع بالبيوت لاتقاء الحر والبرد.

إدارياً: المستويات الإدارية موجودة في الهيكل التنظيمي، وكذا الاجتماعات الإدارية لا يدخلها أي كان وإن كان مدعو فليستأذن، وفي كثير من الاجتماعات نرى اعتذارات خلالها من بعض القيادات ثم يعاد استدعاؤها بعد فترة وجيزة، وهذا من طبيعة الأعمال فليس كل ما يعلم يقال للكافة ولا كل ما يقال ينبغي أن يشاع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
آداب اجتماعية	30-31	الأمر بغض البصر للرجال وإخفاء الزينة للنساء

قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَاۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ [1]

- قوله تعالى: **{قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم}** في **{من}** قولان. **أحدهما:** أنها صلة. **والثاني:** أنها أصل، لأنهم لم يؤمروا بالغض مطلقاً، وإنما أمروا بالغض عما لا يحلُّ. وفي قوله: **{ويحفظوا فروجهم}** قولان. **أحدهما:** عما لا يحل لهم. **والثاني:** عن أن تُرى، فهو أمر لهم بالاستتار. قوله تعالى: **{ذلك}** إشارة إلى الغض وحفظ الفروج **{أزكى لهم}** أي: خير وأفضل **{إن الله خبير بما يصنعون}** في الأبصار والفروج ثم أمر النساء بما أمر به الرجال. قوله تعالى: **{ولا يبدين زينتهن}** أي: لا يظهرنها لغير مَحْرَم. وزينتهن على ضربين، خفية كالسوارين والقرطين والدملج والقلائد ونحو ذلك، وظاهرةٌ وهي المشار إليها بقوله **{إلا ما ظهر منها}** وفيه سبعة أقوال. **أحدهما:** أنها الثياب، وفي لفظ آخر قال هو الرداء. **والثاني:** أنها الكف والخاتم والوجه. **والثالث:** الكحل والخاتم. **والرابع:** القُلْبان، وهما السواران والخاتم والكحل. **والخامس:** الكحل والخاتم والخضاب. **والسادس:** الخاتم والسوار. **والسابع:** الوجه والكفان. فإن قيل: فلم لا تبطل الصلاة بكشف وجهها. **فالجواب:** أن في تغطيته مشقة، فعفي عنه.
- قوله تعالى: **{وليضربن بخمرهن}** وهي جمع خِمار، وهو ما تغطى به المرأة رأسها، **والمعنى:** وليُلْقِين مَقانِعَهن **{على جيوبهن}** ليسترن بذلك شعورهن وقرطهن وأعناقهن. وقرأ: **{على جِيوبهن}** بكسر الجيم، **{ولا يبدين زينتهن}** يعني: الخفية وقد سبق بيانها **{إلا لبعولتهن}** قيل: لا يضعن الجلباب والخمار إلا لأزواجهن. قوله تعالى: **{أو نسائهن}** يعني: المسلمات. قوله تعالى: **{أو ما ملكت أيمانهن}** قيل: **المراد به:** الإماء دون العبيد. وقيل: يدخل فيه العبيد، فيجوز للمرأة عندهم أن تظهر لمملوكها ما تظهر لمحارمها، لأن مذهب الشافعي أنه مَحْرم لها، وعندنا أنه ليس بمحرم، ولا يجوز أن ينظر

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

إلى غير وجهها وكفيها، وقد نص أحمد على أنه لا يجوز أن ينظر إلى شعر مولاته. قال القاضي أبو يعلى: وإنما ذكر الإماء في الآية، لأنه قد يظن الظان أنه لا يجوز أن تبدي زينتها للإماء، لأن الذين تقدم ذكرهم أحرار فلما ذكر الإماء زال الإشكال.

- قوله تعالى: **{أو التابعين}** وهم الذين يتبعون القوم ويكونون معهم لإرفاقهم إياهم، أو لأنهم نشأوا فيهم. وفي هذا التابع ستة أقوال: **أحدهما:** أنه الأحمق الذي لا تشتهيه المرأة ولا يغار عليه الرجل، وقيل: هو الأبله الذي يريد الطعام ولا يريد النساء. **والثاني:** أنه العنين. **والثالث:** المخنث كان يتبع الرجل يخدمه بطعامه، ولا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن. **والرابع:** أنه الشيخ الفاني. **والخامس:** أنه الخادم. **والسادس:** أنه الذي لا يكترث بالنساء، إما لكبر أو لهرم أو لصغر. قيل: **{غير}** صفة للتابعين. وفيه دليل على أن قوله: **{أو ما ملكت أيمانهن}** معناه: **{غير أولي الإربة من الرجال}** **والمعنى:** ولا يبدين زينتهن لمماليكهن ولا لتُبَّاعِهن إلا أن يكونوا غير أولي الإربة، **والإربة:** الحاجة **ومعناه:** غير ذوي الحاجات إلى النساء. قوله تعالى: **{أو الطِّفْل}** قيل: يريد الأطفال، بدليل قوله **{لم يظهروا على عورات النساء}** أي: لم يعرفوها. قوله تعالى: **{ولا يضربن بأرجلهن}** أي: بإحدى الرجلين على الأخرى، ليضرب الخلخال الخلخال، فيعلم أن عليها خلخالين.

إدارياً: خُلق التعامل الداخلي بين الأشخاص من الجنسين أو حتى من نفس الجنس، وآداب ذلك بما يصون الخصوصيات والأسرار الخاصة وأسرار العمل. والإدارات تسطر قسم كبير من هذا في ميثاق الأخلاق الذي تتبناه وفريق عملها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
آداب اجتماعية	32-34	الأمر بتزويج الذكور والإناث ومكاتبة الأرقاء

وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٣٢ وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَـٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ

إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وأَنْكِحُوا الأيامى}** وهم الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء، يقال: رجل أيِّم وامرأة أيِّم، ورجل أرمل وامرأة أرملة، ورجل بِكر وامرأة بِكر: إذا لم يتزوجا، وامرأة ثيِّب ورجل ثيِّب: إذا كانا قد تزوجا، **{والصالِحين من عبادكم}** أي: من عبيدكم، يقال: عَبْد وعِبَاد وعَبِيد، كما يقال: كَلْب وكِلاَب وكَلِيب. وقرأ: {من عَبيدكم}. **قيل:** والمراد بالآية الندب. ومعنى الصلاح هاهنا: الإيمان. والمراد بالعباد: المملوكون، **فالمعنى:** زوِّجوا المؤمنين من عبيدكم وولائدكم. ثم رجع إلى الأحرار فقال: **{إن يكونوا فقراء يُغْنِهِمُ الله من فضله}** فأخبرهم أن النكاح سبب لنفي الفقر. قوله تعالى: **{وليَسْتَعْفِف الذين لا يجدون نكاحاً}** أي: وليْطلب العِفَّة عن الزنا والحرام مَن لا يجد ما ينكح به من صداق ونفقة. وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يا معشر الشباب عليكم بالباءة، فمن لم يجد فعليه بالصيام فانه له وجاء". قوله تعالى: **{والذين يبتغون الكتاب}** أي: يطلبون المكاتبة من العبيد والإماء على أنفسهم، **{فكاتبوهم}** فيه قولان. **أحدهما:** أنه مندوب إليه. **والثاني:** أنه واجب. **وذكر:** أنها نزلت في غلام لحويطب بن عبد العزَّى يقال له: صبيح، سأل مولاه الكتابة فأبى عليه، فنزلت هذه الآية، فكاتبه حويطب على مائة دينار ووهب له منها عشرين ديناراً. قوله تعالى: **{إن علمتم فيهم خيراً}** فيه ستة أقوال. **أحدها:** إن علمتم لهم مالاً. **والثاني:** إن علمتم لهم حيلة، يعني: الكسب. **والثالث:** إن علمتم فيهم ديناً. **والرابع:** إن علمتم أنهم يريدون بذلك الخير. **والخامس:** إن أقاموا الصلاة. **والسادس:** إن علمتم لهم صدقاً ووفاءً.
- قوله تعالى: **{وآتُوهم من مال الله الذي آتاكم}** فيه قولان. **أحدهما:** أنه خطاب للأغنياء الذين تجب عليهم الزكاة، أُمروا أن يعطوا المكاتبين من سهم الرِّقاب. **والثاني:** أنه خطاب للسادة، أُمروا أن يعطوا مكاتبيهم من كتابتهم شيئاً. قوله تعالى: **{ولا تُكْرِهوا فتياتكم على البِغاء}** قيل: كان عبد الله بن أُبيّ يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئاً، فنزلت هذه الآية. **قيل:** وكان له جاريتان، مُعاذة ومُسَيكة، فكان يكرههما على الزنا، ويأخذ منهما الضريبة، وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية، يؤاجرون إماءهم، فلما جاء الإسلام قالت معاذة لمسيكة: إن هذا الأمر الذي نحن فيه إن كان خيراً فقد استكثرنا منه، وإن كان شرّاً فقد آن لنا أن نَدَعه، فنزلت هذه الآية. وزعم مقاتل أنها نزلت في ست جوارٍ كُنَّ لعبد الله بن

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أُبيّ، مُعاذة، ومُسَيكة، وأُميمة، وقُتيلة، وعمرة، وأروى. فأما **الفتيات**، فهن الإماء. **والبِغاء:** الزنا. **والتحصن:** التعفف. واختلفوا في معنى **{إِن أَرَدْنَ تحصُّناً}** على أربعة أقوال. **أحدها:** أن الكلام ورد على سبب، وهو الذي ذكرناه، فخرج النهي عن صفة السبب، وإن لم يكن شرطاً فيه. **والثاني:** إنه إنما شرط إرادة التحصُّن، لأن الإكراه لا يُتَصور إلا عند إرادة التحصُّن، فأما إذا لم ترد المرأة التحصُّن، فإنها تبغي بالطبع. **والثالث:** أن «إِنْ» بمعنى «إِذ»، ومثله: {وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين} [البقرة:278] {وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين} [آل عمران:139]. **والرابع:** أن في الكلام تقديماً وتأخيراً، تقديره: {وأنكحوا الأيامى} إلى قوله {وإمائكم} {إن أردن تحصناً} ولا تُكرهوا فتياتكم على البغاء **{لتبتغوا عرض الحياة الدنيا}** وهو كسبهن وبيع أولادهن **{ومن يُكْرِهْهُنَّ فَان الله من بعد إكراههن غفور}** للمُكْرَهات **{رحيم}** وقرأ: {من بعد إكراههن لهن غفور رحيم}. قوله تعالى: **{آياتٍ مُبَيِّنَاتٍ}** قرأ: {مبيّنات} بكسر الياء في الموضعين في هذه السورة [النور:34، 46]، وآخر سورة [الطلاق:11]. قوله تعالى: **{ومَثَلاً من الذين خَلَوا}** أي: شَبَهاً من حالهم بحالكم أيها المكذِّبون، وهذا تخويف لهم أن يلحقهم ما لحق المكذِّبين قبلهم.

إدارياً: مساعدة وإتاحة الفرصة للأجيال القادمة والكفاءات الراغبة في الاستقلال، والتعامل بالحسنى في ما بين أصحاب علاقات العمل، وإن امتد ذلك للمعاونة المالية الخاصة ما أمكن ذلك. ومن المفيد والسليم عدم دخول الإدارات في أعمال مُجَرّمة ومرفوضة: أخلاقياً واجتماعياً وقانونياً ودينياً.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
آداب دخول البيوت	27-29	آداب دخول البيت
	30-31	الأمر بغض البصر للرجال وإخفاء الزينة للنساء
	32-34	الأمر بتزويج الذكور والإناث ومكاتبة الأرقاء

الدروس المستفادة من الآيات 27-34،

- تعلم الآيات الكريمة مجموعة من الآداب أولاً في دخول البيوت عموماً، مسكونة (لكم) وغير مسكونة (ليست لكم)، وهذا أفضل للجميع الداخل والمدخول عليهم ولو كانوا أهل

بيته كي لا يرى منهم (خاصة محارمه) عورة، فمن قيل له بعد الاستئذان ارجع، فليرجع هذا خير له وأفضل.

- الأدب الثاني غض البصر عما لا يحل، والثالث حفظ الفرج عما لا يحل وبالاستتار. ثم كان الأمر للنساء بما أومر به الرجال وأضاف فلا يبدين زينتهن أي لا يظهرنها لغير محارمهم، إلا ما يظهر عادة في الوجه والكفين من كحل وخاتم وخضاب.
- ونهى النساء من لفت الانتباه لما يمتلكون من زينتن في غير المواضع المباح النظر إليها كضرب الرجل بالأخرى ليعلم أنها ترتدي خلخالين أي عندها من الذهب الشيء الوافر.
- أما إبداء الزينة بتفاصيلها من النساء فلا يكون إلا للأزواج، ولفته أخرى أن نساء المسلمات لا يكشفن عوراتهن أمام غير المسلمات من النساء.
- وقيل يمكن للنساء أن تظهر لعبيدها ما تظهر لمحارمها وقيل من الإماء (النساء منهن) أما التابعين على اختلاف تفسيرهم وإن قيل هم من لا يهتمون لأمر النساء، إما لصغر أو كبر سن أو لهرم.
- ثم كانت الوصية لتزويج من لا يستطيعون الزواج من النساء والرجال وحتى العبيد والإماء، وجعل الله النكاح سبب لنفي الفقر.
- ثم كانت الوصية بطلب العِفَّة عن الزنا والحرام مَن لا يجد ما ينكح به من صداق ونفقة. والحديث يحث من لا يجد ما يتزوج بأن يحصن نفسه بالصيام.
- ثم كان خلق رفيع آخر هو إعانة الراغبين بالمكاتبة لإعتاق أنفسهم من الرق، والتشجيع على ذلك. وشجع الله الأغنياء أن يعطوا المكاتبون من زكاتهم تسهيلاً وتسريعاً لنيلهم حريتهم.
- ونهت الآيات عن إرغام الإماء على البغاء، وكانت هذه من عادات الجاهلية. وخاصة الراغبة منهن بالتحصن والتعفف.

هذه الدروس تترجم إدارياً، أخلاقيات إدارية نافعة في تحصين البيئة الإدارية الداخلية. ومن الآداب:

- أدب الاستئذان على الزملاء والمسؤولين والاجتماعات وغيرها.
- أدب عدم التدخل فيما لا يعني المرء أو استراق النظر لما لا ناقة له به، والترفع عن التحرش الجنسي بأنواعه.
- كما أن مواثيق العمل تضبط اللباس المرغوب في بيئة العمل إن لم يكن لباس موحد.
- أدب العلاقة بين الجنسين أو نفس الجنس داخل بيئة العمل.

- أدب التعاون فيما بين الزملاء أو الإدارة والعاملين ولو بالمساعدة المادية في حالات.
- أدب تشجيع فئات الشباب في تأسيس الأعمال.
- أدب ترك الإرغام وخاصة في كل خلق لا يليق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شرع الله هو نور المجتمع	35-38	نور الله وفضل وجزاء عمّار المساجد

۞ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٣٥ [1]

- قوله عز وجل: **{ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلۡأَرۡضِ}** قيل: هادي أهل السموات وأهل الأرض ويقال هادي أهل السموات والأرض من يشاء وبين ذلك في آخر الآية بقوله: {يَهۡدِي لِنُورِهِ مَن يَشَاء} **ويقال:** معناه الله مُنوّرُ السموات والأرض قيل: بدليل قوله {مَثَلُ نُورِهِ} فأضاف النور إليه وبدليل ما قال في سياق الآية {وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ} [النور: 40] وروي: **معناه** الله منور قلوب أهل السموات وقلوب أهل الأرض بالمغفرة والتوحيد يعني من كان أهلاً للإيمان **ويقال** الله منور السموات والأرض أما السموات فنورها بالشمس والقمر والكواكب وأما الأرض فنورها بالأنبياء عليهم السلام والعلماء والعباد ثم قال تعالى: **{مَثَلُ نُورِهِ}** يعني: مثل نور المعرفة في قلب المؤمن **{كَمِشۡكَاةٍ فِيهَا مِصۡبَاحٌ}** يعني: كمثل كوة فيها سراج **ويقال:** المشكاة الكوة التي ليست بنافذة وهي بلغة الحبشة **وروي:** مثل نوره في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح ثم وصف المصباح فقال: **{ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ}** يعني: كمثل سراج في قنديل في كوة فكذلك الإيمان والمعرفة في قلب المؤمن والقلب في الصدر والصدر في الجسد فشبه القلب بالقنديل والماء الذي في القنديل شبه بالعلم والدهن بالرفق وحسن المعاملة وشبه الفتيلة باللسان وشبه النار بالجوف في زجاجة **يعني:** في قلب مضيء **ويقال:** إنما شبَّه القلب بالزجاجة لأن ما في

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

الزجاجة يرى من خارجها فكذلك ما في القلب يرى من ظاهره ويبين ذلك في أعضائه **ويقال** لأن الزجاجة تسرع الكسر بأدنى آفة تصيبها فكذلك القلب بأدنى آفة تدخل فيه فإنه يفسد ثم وصف **{ٱلزُّجَاجَةُ}** فقال: **{كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ}** يعني: استنار القنديل بصفاء الزجاجة من قرأ بضم الدال فهو منسوب إلى الدر **يعني:** يشبه في ضوئه الدر ومن قرأ بكسر الدال يعني الذي يدرأ عن نفسه **يعني:** لا يكاد يقدر النظر إليه من شدة ضوئه. **{يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ}** يعني: السراج يوقد بدهن من شجرة مباركة **{زَيْتُونَةٍ}** قرأ: توقد بنصب التاء والواو والقاف بلفظ التأنيث وأصله تتوقد فحذف إحدى التائين وقرأ: بضم التاء والتخفيف بلفظ التأنيث على فعل ما لم يسم فاعله وقرأ: توقد بلفظ التذكير والتفسير على معنى فعل ما لم يسم فاعله فمن قرأ بالتأنيث انصرف إلى الزجاجة ومن قرأ بالتذكير انصرف إلى المصباح والسراج ثم وصف الشجرة المباركة فقال: زَيْتُونَةٍ **{لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ}** أي: لم تكن بحال تصيبها الشمس في أول النهار وآخره فكذلك هذا المؤمن تكون كلمة الإخلاص في قلبه ثابتة مثل ثبوت الشجرة فلا يكون مشبهياً ولا معطلياً ولا قدرياً ولا جبرياً ولكنه على الاستقامة ويقال لا شرقَية ولا غربية **يعني:** تكون في وسط الأشجار حتى لا تحرقها الشمس فكذلك هذا المؤمن بين أصحاب صلحاء يثبتونه على الاستقامة وروي: ليس هذه من أشجار الدنيا لكن من أشجار **الآخرة** يعني: أن أشجار الدنيا لا تخلو من أن تكون شرقية أو غربية ولكن هذه من أشجار الآخرة فكذلك هذا المؤمن أصاب المعرفة بتوفيق الله عز وجل قال: **{يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىء وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ}** يعني: أن الزيت في الزجاجة يكاد أن يضيء وإن لم يكن موقداً فكذلك المؤمن يعرف الله تعالى ويخافه ويطيعه وإن لم يكن له أحد يذكره ويأمره وينهاه ثم قال: **{نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ}** يعني: الزجاجة نور والسراج نور والزيت نور فكذلك المؤمن اعتقاده نور وقوله نور وفعله نور **وقيل:** فهو يتقلب في خمسة أنوار فكلامه نور وعمله نور ومخرجه نور ومدخله نور ومصيره إلى النور يوم القيامة. **{يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء}** يعني: يوفق ويعطي من يشاء يعني: الهدى وللآية وجه آخر الله نور السموات والأرض يعني الله مرسل الرسل لأهل السموات وأهل الأرض مثل نوره يعني: مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم فسماه نوراً، كقوله: {قَدْ جَآءَكُمْ مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ} [المائدة:15] ثم قال مثل نوره **{كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ}** يعني: مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم في صلب أبيه كالقنديل يضيء البيت المظلم فكما أن البيت يكون مضيئاً بالقنديل فإذا أخذ منه القنديل يبقى البيت مظلماً فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم كان كالقنديل في صلب أبيه فلما خرج بقي صلب أبيه مظلماً **{يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ}** يعني: نور محمد صلى الله عليه وسلم من نور إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، **{زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ} يعني:** لم يكن إبراهيم عليه السلام يهودياً ولا

نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً **ويقال:** لا شرقية ولا غربية يعني: يعطي الله النبوة لمن يشاء **ولها وجه آخر:** {ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ} **يعني** منزل القرآن فنور بالقرآن السموات والأرض {مَثَلُ نُورِهِۦ} **يعني:** مثل نور القرآن في قلب المؤمن {كَمِشۡكَاةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌ} **يعني** قلب المؤمن بالقرآن توقد من شجرة مباركة يعني ينزل القرآن من رب كريم ذي بركة لا شرقية ولا غربية أي ليس القرآن بلغة السريانية ولا بلغة العبرانية ولكنه عربي مبين {يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞ} **يعني:** القرآن يضيء وألفاظه مهذبة وإن لم تفهم معانيه يهدي الله لنوره من يشاء **يعني:** يوفق ويكرم بفهم القرآن من يشاء **{وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ} يعني:** الله عز وجل يبين الأشياء للناس لكي يفهموا **ويقال:** المثل كالمرآة يظهر عنده الحق **{وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ}** من ضرب الأمثال ثم قال عز وجل: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ}.

إدارياً: اتباع الطريق القويم في الأعمال يجعلها سهلة واضحة كمن يمشي في طريق منور في مختلف أوقاته، والابتعاد عن هذا الطريق يورث المشي في ظلمات لها عواقب إدارية ومالية وأحياناً قانونية.

فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٨ [1]

- قال الله عز وجل: **{فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ}** يعني: ما ذكر من القنديل المضيء **يعني:** هو في المساجد ثم وصف المساجد **ويقال:** هذا ابتداء القصة وفيه معنى التقديم يعني أذن الله أن ترفع البيوت وهي المساجد أذن الله أن ترفع أي تبنى وتعظم **{وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ}** يعني توحيده ويقال بالأذان والإقامة **{يُسَبِّحُ لَهُۥ}** فيها يعني: يصلي لله في المساجد **{بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡآصَالِ}** يعني عند الغداة والعشي قرأ: يسبح بنصب الباء على معنى فعل ما لم يسم فاعله ثم قال عز وجل: **{رِجَالٞ لاَّ تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ}** يعني: هم رجال، وقرأ: يسبح بكسر الباء ويكون الفعل للرجال **يعني:** يسبح فيها رجال لا تلهيهم **يعني:** لا يشغلهم

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

البيع والشراء عن ذكر الله **يعني:** عن طاعة الله وعن مواقيت الصلاة **{وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ} يعني:** عن إتمام الصلاة، **قيل:** نزلت الآية في أصحاب الصفة وأمثالهم الذين تركوا التجارة ولزموا المسجد، **وقيل:** هم الذين يتجرون ولا تشغلهم تجارة عن الصلوات في مواقيتها وهذا أشبه لأنه قال: **{وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَاةِ}** وأصحاب الصفة وأمثالهم لم يكن عليهم الزكاة وقيل: {رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَرَةٌ} أما أنهم كانوا يتجرون ولم تكن تشغلهم تجارة عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وروي عن ابن مسعود أنه رأى قوماً من أهل السوق سمعوا الأذان فتركوا بياعاتهم وقاموا إلى الصلاة فقال هؤلاء: من الذين {لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَرَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ} ثم قال **{يَخَٰفُونَ يَوْماً}** يعني: من اليوم الذي **{تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلأَبْصَٰرُ}** يعني يتردد فيه القلوب والأبصار في الصدر إن كان كافراً فإنه يبلغ الحناجر من الخوف وإن كان تقياً مؤمناً تقول الملائكة: **{هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ}** فبين ما في قلبه في البصر وإن كان حزناً فحزن وإن كان سروراً فسرور **ويقال:** يتقلب يعني: يتحول حالاً بعد حال مرة يعرفون ومرة لا يعرفون **ويقال** يتقلب يعني: يتحول عما كانت عليه في الدنيا من الشك حين رأى بالمعاينة فيتحول قلبه وبصره من الشك إلى اليقين ثم قال عز وجل **{لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ}** يعني: يجزيهم الله بإحسانهم **ويقال:** يجزيهم أحسن وأفضل من أعمالهم وهو الجنة ويقال ويجزيهم أكثر من أعمالهم بكل حسنة عشرةً وأضعافاً مضاعفةً ويقال: يجزيه ويغفر له بأحسن أعماله ويبقى سائر أعماله فضلاً ثم قال: **{وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ}** أي: يرزقهم من عطائه **{وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ}** أي: يرزقه ولا يحاسبه ويقال: يرزقه رزقاً لا يدرك حسابه **ويقال:** ليس أحد يحاسبه فيما يُعطي **ويقال:** بغير حساب أي: من غير حساب أي: من حيث لا يحتسب ثم ضرب مثلاً لعمل الكفار فقال عز وجل: {وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ...}.

إدارياً: الواثقون المدركون لهدفهم، ماضون نحوه دون التفات للشواغل صغيرة أو كبيرة، ويحصدون من النتائج أكثر من غيرهم، ممن انشغل ببعض التوافه في طريقه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شرع الله هو نور المجتمع	39-40	ضرب المثل لأعمال الكافرين

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ

شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ [1]

- **{وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ}** يعني: مثل أعمالهم الخبيثة في الآخرة كسراب بقيعة **يعني:** كمثل سراب في مفازة ويقال قاع وقيعة وقيعان يعني أرضاً مستوية كما يقال: صبي وصبية وصبيان ثم قال: **{يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً}** يعني: العطشان إذا رأى السراب من بعيد يحسبه ماء **{حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ}** يعني: فإذا أتاه ليشرب منه **{لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا}** يعني: لم يجده ماء ويقال لم يجده شيئاً مما طلبه وأراده فكذلك الكافر يظن أنه يثاب في صدقته وعتقه وسائر أعماله فإذا جاءه يوم القيامة وجده هباءاً منثوراً ولا ثواب له قوله: **{وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ}** أي: يوم القيامة عند عمله وهذا كما قال: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ} يعني: مصير الخلائق إليه **{فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ}** يعني: يوفيه ثواب عمله **{وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ}** فكأنه حاسب **ويقال:** سريع الحفظ **ويقال** إذا حاسب فحسابه سريع فيحاسبهم جميعاً فيظن كل واحد منهم أنه يحاسبه خاصة فلا يشغله حساب أحدهم عن الآخر لأنه لا يحتاج إلى أخذ الحساب ولا يجري فيه الغلط ولا يلتبس عليه ويحفظ على كل صاحب حسابه ليذكره فهذا المثل لأعمال الكفار والتي في ظاهرها طاعة فأخبر أنه لا ثواب لهم بها ثم ضرب مثلاً آخر للكافر. فقال عز وجل **{أَوْ كَظُلُمَـٰتٍ}** قيل: الألف زيادة ومعناه: وكظلمات يعني مثلهم أيضاً كظلمات **ويقال:** أو للتخيير يعني إن شئت فاضرب لهم المثل بالسراب وإن شئت بالظلمات فقال: أو كظلمات **{فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ}** يعني: مثل الكافر: كمثل رجل يكون في بحر عميق في الليل كثير الماء **{يَغْشَـٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَـٰتٌۢ}** يعني يكون في ظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة السحاب فكذلك الكافر في ظلمة الكفر وظلمة الجهل وظلمة الجور والظلم **ويقال:** {يَغْشَـٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ} يعني المعاصي ومن فوقه العداوة والحسد والبغضاء ومن فوقه سحاب **يعني** الخذلان من الله تعالى ثم قال: (ظُلُمَاتٌ) **{بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ}** كما قال للمؤمن نور على نور فيكون للكافر ظلمة على ظلمة قوله ظلمة وعمله ظلمة واعتقاده ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره إلى الظلمة وهو النار **ويقال:** شبه قلب الكافر بالبحر العميق وشبه أعضاءه بالأمواج الثلاث طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فهذه الظلمات الثلاث تمنعه عن الحق ثم قال: **{إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا}**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يعني: لم يكن أقرب إليه من نفسه فإذا أبرز يده لم يكد يراها من شدة الظلمة ومع ذلك لم ير نفسه فكذلك الكافر لم ينظر إلى القبر ولم يتفكر في أمر نفسه أيضاً كقوله عز وجل {وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ} [الذاريات: 21].

- ثم قال: **{وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ}** يعني: من لم يكرمه الله بالهدى (فما له من مكرم) بالمعرفة قرأ: ظلماتٍ بكسر التاء والتنوين فكأنه يجعله بمنزلة قوله كظلمات وقرأ: بالضم على معنى الابتداء وقرئ في الشاذ سحاب ظلمات على معنى الإضافة.

إدارياً: غير الواضح الهدف متعثر الخطوات، يسير بظلمة تؤخره عن التقدم وتحقيق المراد، لذا قد يجد نفسه بعيداً عنه فيعيد الكرة، تكرار تخبط، حتى وإن أنجز فإنجازه ضحل قليل بكلف عالية، لا تستقيم أو تستمر معها الأعمال، والعلاج بوضوح الهدف والطريق له.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شرع الله هو نور المجتمع	41-46	مظاهر قدرة الله تعالى

أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٥﴾ لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٦﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ}** يعني يصلي له ويذكر له **ويقال:** يخضع له **{مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ}** أي: من في السموات من الملائكة ومن في الأرض من الخلق، **{وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖ}** يعني مفتوحة الأجنحة وأصل الصف هو البسط ولهذا يُسمى

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

اللحم القديد صفيفاً لأنه يبسط **{كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ}** يعني: كل واحد من المسبحين يعلم كيف يصلي وكيف يسبح **يعني:** والله يعلم عمل كل عامل فيجازيهم بأعمالهم إلا أنه لا يعجل بعقوبة المذنبين والكافرين لأنه قادر عليهم. قوله تعالى: **{وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوٰتِ وَٱلأَرْضِ}** وهذا معنى قوله وَلِلَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ **قيل:** في قوله {كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ} الصلاة للإنسان والتسبيح لما سوى ذلك من خلقه ثم قال: **{وَإِلَىٰ ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ}** يعني: إليه المرجع في الآخرة.

- قوله عز وجل **{أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَاباً}** يعني: يسوق سحاباً **{ثُمَّ يُؤَلّفُ بَيْنَهُ}** يعني: يجمع بينه **{ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً}** يعني: قطعاً قطعاً **ويقال:** يجعل بعضها فوق بعض **{فَتَرَى ٱلْوَدْقَ}** يعني: المطر **{يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ}** (يعني: من وسط السحاب قرأ: يخرج من خلله وقرأ: من خلاله) وهي جمع خلل **{وَيُنَزّلُ مِنَ ٱلسَّمَاء مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ}** يعني: من جبال في السماء، **روي:** عن عمر رضي الله عنه أنه قال جبال السماء أكثر من جبال الأرض فيها من برد أي: في الجبال من برد، **ويقال:** وهو الجبال من البرد أي ينزل من السماء من جبال البرد، **وروي:** عن ابن عباس أنه قال: البرد هو الثلج وما رأيته **ويقال:** الجبال عبارة عن الكثرة يعني: ينزل الثلج مقدار الجبال كما يقال: عند فلان جبال من مال أي: مقدار جبال من كثرته **ويقال** البرد هو الذي له صلابة كهيأة الجمد **{فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ}** يعني: البرد يصيب الزرع والإنسان إذا كان في مفازة، قوله: **{وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَآءُ}** فلا يصيبه ويقال: يصيب به **يعني:** يعذب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء فلا يعذبه قوله: **{يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ}** يعني: ضوء برقه **{يَذْهَبُ بِٱلأَبْصَـٰرِ}** يعني: من شدة نوره قرأ: يُذهب بضم الياء وكسر الهاء وقرأ: يذهب بنصب الياء والهاء. ثم قال: **{يُقَلّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ}** يعني: يذهب الله بالليل ويجيء بالنهار **ويقال** ينقص من النهار ويزيد من الليل **{إِنَّ فِى ذَلِكَ}** يعني: في تقلبهما واختلاف ألوانهما **{لَعِبْرَةً}** يعني: لآية **{لأُوْلِى ٱلأَبْصَـٰرِ}** يعني: لذوي العقول والفهم في الدين **وقيل:** أي العبادة أفضل فقال: التفكير في خلقه والتفقه في دينه **ويقال:** [العِبَرُ بِالوِقَارِ وَالْمُعْتَبِرُ بِمِثْقَالٍ] ثم قال: {وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ...}.
- قوله عز وجل: **{وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مّن مَّاء}** يعني: من ماء الذكور قرأ: خالق كل دابة على معنى الإضافة وقرأ: خلق كل دابة على معنى فعل الماضي **ويقال** هذا معطوف على ما سبق **{يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء}** فكأنَّه يقول يهدي من يشاء ويضل من يشاء كما أنه يخلق ما يشاء من الخلق ألواناً ثم وصف الخلق فقال تعالى: **{فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِ}** مثل الحية ونحو ذلك، وإنما قال يمشي على وَجْهِ المجاز وإن كان حقيقته المشي بالرجل لأنه جمعه مع الذي يمشي على وجه التبع ثم قال: **{وَمِنهُمْ مَّن يَمْشِى**

عَلَىٰ رِجْلَيْنِ} مثل الإنسان ونحوه **{وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِى عَلَىٰ أَرْبَعٍ}** أي: على أربع قوائم مثل الدواب وأشباهها فإن قيل إيش الحكمة في خلق كل شيء من الماء؟ **قيل** له لأن الخلق من الماء أعجب لأنه ليس شيء من الأشياء أشد طوعاً من الماء لأن الإنسان لو أراد أن يمسكه بيده أو أراد أن يبني عليه أو يتخذ منه شيئاً لا يمكنه والناس يتخذون من سائر الأشياء أنواع الأشياء **قيل:** فالله تعالى أخبر أنه يخلق الماء ألواناً من الخلق وهو قادر على كل شيء ثم قال: **{يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَاء}** يعني: كما يشاء وكيف يشاء **{إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ}** من الخلق وخلقه **{قَدِيرٌ}** أي: قادر. قوله عز وجل: **{لَّقَدْ أَنزَلْنَا ءايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ}** قرأ: (مُبَيَّنَاتٍ) بنصب الياء في جميع القرآن **يعني:** مفصلات وقرأ: مُبَيِّنَاتٍ بكسر الياء **يعني:** يبين للناس دينهم **{وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ}** أي: يرشد من كان أهلاً لذلك **{إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ}** يعني: دين مستقيم وهو دين الإسلام.

إدارياً: ألوان الأعمال والأموال كثيرة و كذا أصناف تفكير وقدرات الإنسان، والمهارة حسن جمع الخلطة المناسبة والسليمة المدرة للأرباح، وصاحب البصر والبصيرة هو الفالح الرابح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شرع الله هو نور المجتمع	47-50	موقف المنافقين من آيات الله

وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُوْلَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ}** قيل: نزلت في شأن بشر المنافق وذلك أن رجلاً من اليهود كانت بينه وبينه خصومة وأن اليهودي دعا بشراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بشر نتحاكم إلى كعب بن الأشرق فإن محمداً يعيف علينا فنزل: **{وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ}** وقال في رواية أخرى: كان عثمان بن عفان رضي الله عنه اشترى أرضاً من علي فندمه قومه وقالوا عمدت إلى أرض سبخة لا ينالها الماء فاشتريتها

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ردها عليه فقال قد اتبعتها منه فقالوا ردها فلم يزالوا به حتى أتاه فقال اقبض مني أرضك فإني قد اشتريتها ولم أرضها لأنه لا ينالها الماء فقال له علي رضي الله عنه: بل اشتريتها ورضيتها وقبضتها مني وأنت تعرفها وتعلم ما هي فلا أقبلها منك قال: فدعا علي عثمان رضي الله عنهما أن يخاصمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قوم عثمان لا تخاصمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإن أنت خاصمته إليه قَضي له عليك وهو ابن عمه وأكرم عليه منك ثم أختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقضي لعلي على عثمان فنزل في قوم عثمان وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ **{وَأَطَعْنَا}** يعني: صدقنا بالله وبالرسول وأطعنا **{ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ}** أي: يعرض عن طاعتهما طائفة منهم **{مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ}** الإقرار **{وَمَا أُوْلَـٰئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ}** يعني: بمصدقين **قيل:** هذا التفسير غير صحيح لأن قوم عثمان إن كانوا مؤمنين من الذين هاجروا معه إلى المدينة وقد ذكر أنهم ليسوا بمؤمنين **وقيل:** هو الصحيح لأن قوم عثمان بعضهم منافقون ميفضون لبني هاشم لعداوة كانت بينهم في الجاهلية وكان عثمان يميل إلى قرابته ولا يعرف نفاقهم، **ويقال** وما أولئك بالمؤمنين **يعني:** ليس عملهم عمل المؤمنين المخلصين، ثم قال عز وجل: **{وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ}** يعني: إلى حكم الله ورسوله ويقال إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم **{لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ}** يعني: ليقضي بينهم بالقرآن **{إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ}** يعني طائفة منهم معرضون عن طاعة الله ورسوله.

- قوله عز وجل **{وَإِن يَكُنْ لَّهُمُ ٱلْحَقُّ}** يعني: القضاء **{يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ}** يعني: خاضعين مسرعين طائعين **قيل:** الإذعان الإسراع مع الطاعة ثم قال **{أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ}** أي: شك ونفاق **{أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ}** يعني: شكوا في القرآن **{أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ}** يعني: يجور الله عليهم ورسوله **قيل:** اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الإفهام فكأن الله تعالى يعلمنا بأن في قلوبهم مرض وأنهم شكوا **ويقال:** في قلوبهم مرض يعني: بل في قلوبهم مرض أم ارتابوا بل شكوا ونافقوا، ثم قال تعالى: **{بَلْ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ}** يعني: هم الظالمون لا النبي صلى الله عليه وسلم.

إدارياً: المتشككون لا ينجزون ولا يصدقون بتحقق الأهداف إلا بعد تحققها، أي كانوا خلالها عبء مؤخر وليس حافز مسرع، مما أضعف الإنتاج والنتائج. بخلاف الموقنين فإنتاجهم أكثر ونتائجهم أعلى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

شرع الله هو نور المجتمع	51-54	طاعة المؤمنين لحكم الله وكذب المنافقين في طاعتهم

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ۞وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقْسِمُواْۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ [1]

- ثم قال عز وجل: **{إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ}** يعني: المصدقين **{إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ}** يعني: إلى كتاب الله ورسوله **يعني:** أمر رسوله **{لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ}** يعني: ليقضي بينهم بالقرآن **{أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا}** أي: سمعنا قول النبي صلى الله عليه وسلم وأطعنا أمره فإن فعلوا ذلك **{وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ}** يعني: الناجون الفائزون. ثم قال عز وجل: **{وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ}** يعني: يطع الله في الفرائض ويطع الرسول في السنن {وَيَخْشَ ٱللَّهَ} فيما مضى **{وَيَتَّقْهِ}** فيما يستقبل **{فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ}** أي: الناجون وروي: عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: {وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ} فيوحده ورسوله فيصدقه بالرسالة ويخشى الله فيما مضى من ذنوبه ويتقه فيما بقي من عمره فأولئك هم الفائزون يعني: الناجون من العذاب آمنون عند سكرات الموت، قال: فلما نزلت هذه الآية أقبل عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله إن شئت لأخرجن من أرضي ولأدفعنها إليه وحلف على ذلك فمدحه الله عز وجل بذلك.
- فقال عز وجل: **{وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ}** يعني: حلفوا بالله وإذا حلفوا بالله كان ذلك جهد اليمين **{لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ}** من الأموال قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم: **{قُل لاَّ تُقْسِمُواْ}** أي: لا تحلفوا **{طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ}** يعني هذه منكم طاعة معروفة لا طاعة نفاق فكأن فيه مضمراً لأن بعض الناس منافقون فأخبر أن هذه طاعة ليس فيها نفاق، ثم قال: **{إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}** يعني: في السر والعلانية، ثم قال عز وجل: **{قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ}** يعني: أطيعوا الله في الفرائض وأطيعوا الرسول في السنن **{فَإِن تَوَلَّوْاْ}** يعني: أعرضوا عن الطاعة لله والرسول **{فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ}** يعني: ما أمر

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

بتبليغ الرسالة وليس عليه من وزركم شيء **{وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ}** يعني: ما أمرتم والإثم عليكم وإذا تركتم الإجابة **{وَإِن تُطِيعُوهُ}** يعني: النبي صلى الله عليه وسلم **{تَهْتَدُواْ}** من الضلالة ثم قال **{وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلاَّ ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ}** وفي الآية مضمر فكأنه يقول: وإن تعصوه وما على الرسول إلا البلاغ المبين **يعني:** ليس عليه إلا التبليغ.

إدارياً: السلطات الرقابية الداخلية والخارجية تنصح وتحذر ولا تملك الإرغام، فالإدارة إن أصرت على المضي بالتصرف الذي حُذرت منه، تتحمل التبعات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شرع الله هو نور المجتمع	55-57	سنة الله في العباد

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ مِنْكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَاتِ}** وذلك أن كفار مكة لما صَدُّوا المسلمين عن مكة عام الحديبية فقال المسلمون: لو فتح الله مكة ودخلناها آمنين فنزل قوله: **{لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلأرْضِ}** يعني: لينزلنهم في أرض مكة **{كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}** يعني: من قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم من بني إسرائيل وغيرهم **{وَلَيُمَكّنَنَّ لَهُمْ}** يعني: ليظهرن لهم **{دِينَهُمُ}** الإسلام **{ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدّلَنَّهُمْ مّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً}** من الكفار **{يَعْبُدُونَنِى}** يعني: لكي يعبدوني **{لاَ يُشْرِكُونَ بي شَيْئاً}** ويقال: **معناه** يعبدونني لا يشركون بي شيئاً أي: يظهر عبادة الله تعالى ويبطل الشرك وروى أنه: كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة زماناً نحواً من عشر سنين وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال حتى إذا أمروا بالهجرة إلى المدينة فقدموا المدينة أمرهم الله

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

تعالى بالقتال فكانوا بها خائفين يمسون في السلاح ويصبحون في السلاح فقال رجل من أصحابه يا رسول الله نحن أبداً خائفون هل يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع فيه السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون إلا يسيراً حتى يجلس الرجل منكم في الملإ العظيم محتبياً ليست فيه حديدة، ونزلت هذه الآية {وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ مِنْكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلأَرْضِ} الآية. **ويقال:** نزلت في شأن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ليستخلفنهم يعني: يكونوا خلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحداً بعد واحد ثم قال: **{وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ}** يعني: بعد الأمن والتمكين **{فَأُوْلَـئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ}** أي: العاصين.

- قوله عز وجل: **{وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلاَةَ}** يعني: أقروا بها وأتموها **{وَآتُواْ ٱلزَّكَـاةَ}** يعني: أقروا بها وأعطوها **{وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ}** فيما يأمركم به من التوحيد والطاعة **{لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}** فلا تعذبون، قوله عز وجل: **{لاَ تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلأَرْضِ}** يعني: فائتين **ويقال:** سابقين أمر الله تعالى **ويقال** معناه لا تظن أنهم يهربون منا وأنهم يفوتون من عذابنا **{وَمَأْوَاهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ}** يعني: صاروا إليه وبئس المرجع.

إدارياً: أولاً: الأعمال يلزمها الدأب والجلد والصبر، أما المستسهلين المتراخين فليسوا بأصحاب أعمال وإن لم يغيروا لن يتغيروا، وثانياً: يلزمها وضوح الهدف والطريق إليه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شرع الله هو نور المجتمع	61-58	آداب البيوت

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحُۢ بَعْدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ [1]

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

- قوله عز وجل: **{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ}** قيل: وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاماً من الأنصار يقال له مدلج إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ظهيرة ليدعوه فانطلق الغلام ليدعوه فوجده نائماً قد أغلق الباب، فأخبر الغلام أنه في هذا البيت فقرع الباب على عمر فلم يستيقظ فدخل فاستيقظ عمر فجلس فانكشف منه شيء فرآه الغلام فعرف عمر أنه قد رآه فقال عمر وددت أن الله تعالى نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا أن يدخلوا علينا هذه الساعة إلا بإذن ثم انطلق معه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية **{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ لِيَسْتَأْذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ}** يعني: العبيد والإماء والولاية **{وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ}** يعني: وليستأذنكم الذين لم يبلغوا الحلم **يعني:** الاحتلام وهم الأحرار من الغلمان **{ثَلَـٰثَ مَرَّاتٍ}** لأنها ساعات غرة وغفلة ثم بين الساعات الثلاث **فقال: {مّن قَبْلِ صَلَـٰةِ ٱلْفَجْرِ}** لأن ذلك وقت لبس الثياب **{وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مّنَ ٱلظَّهِيرَةِ}** أي: وقت القيلولة **{وَمِن بَعْدِ صَلَـٰةِ ٱلْعِشَاء}** وذلك وقت النوم **{ثَلَـٰثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ}** يعني: ثلاث ساعات وقت غرة أي عورة وغفلة وهن أوقات التجرد وظهور العورة وقرأ: (ثَلاَثَ) عورات بنصب الثاء وقرأ: بالضم فمن قرأ بالنصب **فمعناه** ليستأذنكم ثلاث عورات أي: ثلاث ساعات ومن قرأ بالضم **معناه** هي ثلاث عورات فيكون خبراً عن الأوقات الثلاثة. **وقيل:** الاستئذان هو التنحنح ثم قال تعالى: **{لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَيْهِمْ}** أي: ليس عليكم معشر المؤمنين ولا عليهم يعني الخدم **{جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ}** يعني: بعد الساعات الثلاث **{طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ}** يعني: يتقلبون فيكم ليلاً ونهاراً يدخلون عليكم بغير استئذان في الخدمة **{بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ}** أي: يدخل بعضكم على بعض بغير إذن **{كَذَٰلِكَ يُبيّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلآيَـٰتِ}** يعني: أمره ونهيه في الاستئذان **{وَٱللَّهُ عَلِيمٌ}** بصلاح الناس **{حَكِيمٌ}** حكم بالاستئذان.
- قوله عز وجل: **{وَإِذَا بَلَغَ ٱلأَطْفَالُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ}** يعني: الاحتلام **{فَلْيَسْتَأْذِنُواْ كَمَا ٱسْتَأْذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}** يعني: الكبار من ولد الرجل وأقربائه **معناه:** فليستأذنوا في كل وقت كما استأذن الذين من قبلكم **يعني:** من الرجال **{كَذَٰلِكَ يُبَيّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَـٰتِهِ}** أي: أمره ونهيه في كل وقت **{وَٱللَّهُ عَلِيمٌ}** بِصَلاَحِكُم **{حَكِيمٌ}** حكم بالاستئذان.

إدارياً: من آداب الأعمال الاستئذان، والتنبه للموقع والمقام الإداري فلكل آلياته وأسلوبه في الاستئذان، فأخذ المواعيد من الاستئذان، التفاهم على تحديد أو تعديل موعد من الاستئذان.

وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ [1]

- **{وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَاءِ}** يعني: الآيسة من الحيض والقاعدة المرأة التي قعدت عن الزوج وعن الحيض والولد والجماعة قواعد، **{ٱلَّٰتِى لاَ يَرْجُونَ نِكَاحاً}** يعني: لا يحتجن إلى الزوج ولا يرغب فيهن **{فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ}** أي: جلبابهن ويخرجن بغير جلباب **{غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ}** والتبرج إظهار الزينة **يعني:** لا يردن بوضع الجلباب أن ترى زينتهن **{وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ}** يعني: يتعففن فلا يضعن الجلباب **{خَيْرٌ لَّهُنَّ}** من الوضع **{وَٱللَّهُ سَمِيعٌ}** لمقالتهن يعني: أن العجوز إذا وضعت جلبابها وتبدي زينتها وتقول من يرغب في **{عَلِيمٌ}** بنيتها وبفعلها **ويقال:** سميع عليم بجميع ما سبق في هذه السورة **ويقال:** سميع عليم انصرف إلى ما بعده فيما يتحرجون عن الأكل.
- قوله عز وجل: **{لَّيْسَ عَلَى ٱلأَعْمَىٰ حَرَجٌ}** قيل: كانت الأنصار يتنزهون عن الأكل مع الأعمى والمريض والأعرج وقالوا إن هؤلاء لا يقدرون أن يأكلوا مثل ما نأكل فنزل لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ **يعني:** ليس على من أكل مع الأعمى حَرَجٌ **{وَلاَ عَلَى}** من أكل مع **{ٱلأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى}** من أكل مع **{ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ}** إذا أنصف في مؤاكلته **وقيل:** هذا التفسير خطأ وهو غير محتمل في اللغة لأنه أضاف الحرج إلى الأعمى لا إلى من أكل معه وقد قيل إن هذا صحيح لأنه ذكر الأعمى وأراد به الأكل مع الأعمى كقوله: {وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ} [البقرة: 93] أي حب العجل قال: وكما قال: {وَٱسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ} **وللآية وجه آخر** وهو أن الأعمى كان يتحرج عن الأكل مع الناس مخافة أن يأكل أكثر منهم وهم لا يشعر والأعرج أيضاً يقول إني أحتاج لزمانتي أن يوسع لي في المجلس فيكون عليهم مضرة والمريض يقول الناس يتأذون مني لمرضي ويقذرونني فيفسد عليهم

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

الطعام، فنزل **{لَّيْسَ عَلَى ٱلأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱلأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ}** يعني: لا بأس بأن يأكلوا مع الناس ولا مأثم عليهم **ولها وجه آخر** وهو ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان الناس يخرجون إلى الغزو ويدفعون مفاتيحهم إلى الزَّمْنى والمرضى ويقولون قد أحللنا لكم أن تأكلوا في منازلنا وكانوا يتورعون منازلهم حتى نزلت هذه الآية. **وذكر أيضاً** أن مالك بن زيد وكان صديقه الحارث بن عمرو خرج غازياً وخلف مالكاً في أهله وماله وولده فلما رجع الحارث رأى مالكاً متغيراً لونه فقال ما أصابك فقال: لم يكن عندي شيء آكله فجهدت من الشدة والجوع ولم يكن يحل لي أن آكل شيئاً من مالك، فنزلت هذه الآية إلى قوله **{أَوْ صَدِيقِكُمْ}** وقوله: **{وَلاَ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ مِن بُيُوتِكُمْ}** أي: لا حرج عليكم أن تأكلوا من بيوتكم أو من بيوت عيالكم وأزواجكم ويقال بيوتكم أي بيوت أولادكم **ويقال:** من بيوتكم يعني: من بيوت بعضكم وذلك أنه لما نزل **{وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوٰلَكُمْ بَيْنَكُم بِٱلْبَاطِلِ}** امتنع الناس من أن يأكل بعضهم من طعام بعض فنزل في ذلك: **{وَلاَ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِن بُيُوتِكُمْ}** يعني: من بيوت بعضكم بعضاً **{أَوْ بُيُوتِ آبَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاَتِكُمْ}** يعني: لا بأس أن يأكل من بيت هؤلاء بغير إذنهم لأنه يجري بينهما من الانبساط ما يغني عن الإذن ثم قال: **{أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ}** أي: خزائنه **يعني:** عبيدكم وإماءكم إذا كان له عبد مأذون فلا بأس أن يأكل من ماله لأن ذلك من مال مواليه **ويقال:** يعني حافظ البيوت فلا بأس أن يأكل مقدار حاجته ثم قال: **{وَصَدِيقِكُمْ}** يعني: لا جناح على الصديق أن يأكل من بيت صديقه إذا كان بينهما انبساط وقيل: لو دخلت على صديق ثم أكلت من طعامه بغير إذنه كان حلالاً، ثم قال: **{لَيْسَ عَلَيْكُمْ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً}** يعني: جماعة أو متفرقين في بيت هؤلاء **ويقال:** إنهم كانوا يمتنعون عن الأكل وحده وذكر في قوله تعالى: {إِنَّ ٱلإِنسَٰنَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ} [العاديات: 6] **يعني:** الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده فرخص في هذه الآية، لأن الإنسان لا يمكنه أن يطلب في كل مرة أحداً يأكل معه. **وقيل:** نزلت الآية في حي من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده وكان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكل معه فنزل **{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً}** ثم قال: **{فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً}** قيل: يعني دخلتم بيوتاً للمسلمين **{فَسَلّمُواْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ}** يعني: بعضكم على بعض كما قال **{وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ}** يعني: بعضكم بعضاً وقيل: فإذا دخلتم بيوتاً قيل: هو المسجد فسلموا على أنفسكم فقولوا السلام علينا من ربنا **{تَحِيَّةً مّنْ عِندِ ٱللَّهِ}** يعني السلام **{مُّبَرَكَةً}** بالأَجْرِ **{طَيّبَةً}** بالمغفرة وقيل: (فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ) إذا كان في البيت إنسان يقول السلام عليكم وإذا لم يكن فيه أحد يقول السلام علينا من ربنا

وعلى عباد الله الصالحين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: [أبخل الناس الذي يبخل بالسلام] ويقال **معنى السلام** إذا قال السلام عليكم يعني السلامة لكم مني فكأنه أمنه من شر نفسه ويقال: **يعني:** حفظكم الله من الآفات **ويقال:** السلام هو الله فكأنه الله حفيظ عليكم ومطلع على ضمائركم فإن كنتم في خير فزيدوا وإن كنتم في شر فانزجروا **{تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ}** وأصل التحية هو البقاء والحياة كقوله حياك الله وإنما صار نصباً على المصدر ثم قال: **{كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ}** يعني: أمره ونهيه في أمر الطعام والشراب **{لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}** أي: لكي تعقلوا وتفهموا.

إدارياً: ومن آداب الأعمال: أولاً: دخول المواقع المختلفة مع مراعاة طبيعة كل منها. وثانياً: تناول الطعام في المواقيت والمواضع المختلفة، فبعضها لا يقبل أن يؤكل فيه للتسمم الممكن لطبيعة البيئة وبعضها تحرزاً من الفوضى والصورة غير اللائقة، لذا ينص ميثاق أخلاقيات العاملين على هذه وغيرها، وعادة ما تفرز الشركات أماكن مخصصة للطعام.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شرع الله هو نور المجتمع	63-62	آداب معاملة المؤمنين للرسول

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ}** يعني: المصدقين **{ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ}** يعني مع النبي صلى الله عليه وسلم إذا جمعهم على أمر لتدبير في أمر جهاد. أو في أمر من أمور الله تعالى فيه طاعة لله ولرسوله **{لَّمْ يَذْهَبُواْ}** يعني: لم يفارقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم **{حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ}** وذلك أن النبي صلى الله عليه

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

وسلم كان يجمعهم يوم الجمعة فيستشيرهم في أمر الغزو فكان يثقل على بعضهم المقام فيخرجون بغير إذنه **وقيل** نزلت في يوم الخندق وكان بعض الناس يرجعون إلى منازلهم بغير إذن النبي صلى الله عليه وسلم وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فنهاهم الله تعالى عن ذلك وأمرهم بأن لا يرجعوا إلا بإذنه عليه السلام وكذلك إذا خرجوا إلى الغزو ولا ينبغي لأحد أن يرجع بغير إذنه، وفي الآية بيان **حفظ الأدب** بأن الإمام إذا جمع الناس لتدبير أمر من أمور المسلمين ينبغي أن لا يرجعوا إلا بإذنه وكذلك إذا خرجوا إلى الغزو لا ينبغي لأحد أن يرجع إلا بإذنه ولا يخالف أمر السرية. **وروي** أن هذه الآية في الجمعة وفي الزحف وفي كل أمر جامع.

- ثم قال تعالى: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ}** وليسوا بمنافقين وكان المؤمنون بعد نزول هذه الآية لم يكونوا يرجعون حتى يستأذنوا وأما المنافقون فيرجعون بغير إذن ثم قال **{فَإِذَا ٱسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ}** يعني: لبعض أمورهم وحوائجهم **{فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ}** ولا تأذن لمن شئت لأن بعض المنافقين لم يكن لهم في الرجوع حاجة فإن أرادوا أن يرجعوا فلم يأذن لهم وأذن للمؤمنين. وقيل: نزلت في شأن عثمان حين استأذن في غزوة تبوك بالرجوع إلى أهله فأذن له **{وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ}** أي: فيما استأذنوك من الرجوع بغير حاجة لهم **{إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ}** رَحِيمٌ لمن تاب **{رَّحِيمٌ}** به.
- ثم قال عز وجل: **{لاَّ تَجْعَلُواْ دُعَاء ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ}** يعني: لا تدعوا محمداً باسمه صلى الله عليه وسلم **{كَدُعَاء بَعْضِكُمْ بَعْضاً}** ولكن وقروه وعظموه وقولوا يا رسول الله ويا نبي الله ويا أبا القاسم وفي الآية بيان توقير معلم الخير لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم الخير فأمر الله عز وجل بتوقيره وتعظيمه، وفيه معرفة حق الأستاذ وفيه معرفة أهل الفضل ثم ذكر المنافقين فقال عز وجل: **{قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ}** يعني: يرى الله **{ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ}** يعني: يخرجون من المسجد **{لِوَاذاً}** يلوذ بعضهم ببعض وذلك أن المنافقين كان يشق عليهم المقام هناك يوم الجمعة وغيره فيتسللون من بين القوم ويلوذ الرجل بالرجل أو بالسارية لئَلاَّ يراه النبي صلى الله عليه وسلم حتى يخرج من المسجد، يقال لاذ يلوذ إذا عاذ وامتنع بشيء **ويقال:** معنى (لِوَاذاً) هنا، من الخلاف يعني: يخالفون خلافاً فخوفهم الله تعالى عقوبته فقال **{فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَـٰلِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ}** يعني: عن أمر الله تعالى ويقال عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال عن زيادة في الكلام للصلة ومعناه يخالفون أمره إلى غير ما أمرهم به **{أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ}** يعني: الكفر لأن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب فمن تركه على وجه الجحود كفر **ويقال فتنة** يعني: بلية في الدنيا **ويقال:** فساد في القلب **ويقال: {أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** يعني: يصيبهم عذاب عظيم في الآخرة **ويقال:** القتل بالسيف **ويقال:** يجعل حلاوة الكفر في قلبه

وقوله أَوْ على معنى الإبهام لا على وجه الشك والتخيير.

إدارياً: ومن الآداب المساعدة على استقرار بيئة الأعمال، أولاً: طريقة التعامل مع المسؤول بالتأدب في مناداته، وثانياً: في إدارة الاجتماعات وآليات الدخول إليها أو الخروج منها، فلابد من الاستئذان قبل الخروج من الاجتماع أو المهمة أو الفريق، ولا تقبل المغادرة قبل ذلك والبعض يرخص في أحوال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شرع الله هو نور المجتمع	64	ملك الله وعلمه وقدرته

أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٦٤ [1]

- ثم قال عز وجل: **{أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ}** من الخلق عبيده وإماؤه في مملكته **{قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ}** من خير أو شر فيجازيكم بذلك **{وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ}** في الآخرة **{فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُواْ}** من خير أو شر فيجازيهم بذلك **{وَٱللَّهُ بِكُلّ شَيْء عَلِيمٌ}** من أعمالهم وأقوالهم وبما في أنفسهم. وقيل: تعلموا سورة براءة وعلموا نساءكم سورة النور.

إدارياً: لا بد أن نكون صادقين مع أنفسنا ومع بيئة الأعمال حيث نكون، حتى يستقيم الانضباط وتصان الأعمال وتدقق الكلف وتحدد النتائج.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		الآيات	التفصيل
شرع الله هو نور المجتمع		35-38	نور الله وفضل وجزاء عمّار المساجد
		39-40	ضرب المثل لأعمال الكافرين
		41-46	مظاهر قدرة الله تعالى
		47-50	موقف المنافقين من آيات الله

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

		54-51	طاعة المؤمنين لحكم الله وكذب المنافقين في طاعتهم
		57-55	سنة الله في العباد
		61-58	آداب البيوت
		63-62	آداب معاملة المؤمنين للرسول
		64	ملك الله وعلمه وقدرته

الدروس المستفادة من الآيات 35-64،

- الله الرحمن الرحيم منور قلوب أهل السموات وقلوب أهل الأرض بالمغفرة والتوحيد.
- مثل نور المعرفة في قلب المؤمن {كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ} يعني: كمثل كوة فيها سراج ويقال: المشكاة الكوة التي ليست بنافذة، أي مثل نوره في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح ثم وصف المصباح فقال: {ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ} يعني: كمثل سراج في قنديل في كوة فكذلك الإيمان والمعرفة في قلب المؤمن والقلب في الصدر والصدر في الجسد فشبه القلب بالقنديل والماء الذي في القنديل شبه بالعلم والدهن بالرفق وحسن المعاملة وشبه الفتيلة باللسان وشبه النار بالجوف في زجاجة يعني: في قلب مضيء.
- شبَّه القلب بالزجاجة لأن ما في الزجاجة يرى من خارجها فكذلك ما في القلب يرى من ظاهره ويبين ذلك في أعضائه ويقال لأن الزجاجة تسرع الكسر بأدنى آفة تصيبها وكذلك القلب بأدنى آفة تدخل فيه فإنه يفسد ثم وصف الزجاجة كأنها كوكب دري يعني: استنار القنديل بصفاء الزجاجة لا يكاد يقدر النظر إليه من شدة ضوئه.
- أشجار الدنيا لا تخلو من أن تكون شرقية أو غربية ولكن هذه من أشجار الآخرة فكذلك هذا المؤمن أصاب المعرفة بتوفيق الله عز وجل.
- {نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ} يعني: الزجاجة نور والسراج نور والزيت نور فكذلك المؤمن اعتقاده نور وقوله نور وفعله نور وقيل: فهو يتقلب في خمسة أنوار فكلامه نور وعمله نور ومخرجه نور ومدخله نور ومصيره إلى النور يوم القيامة.
- نور محمد صلى الله عليه وسلم من نور إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، {زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ} يعني: لم يكن إبراهيم عليه السلام يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً.
- الله منزل القرآن نور به السموات والأرض. فالقرآن وضاء وألفاظه مهذبة، يهدي الله لنوره من يشاء ويوفق ويكرم بفهمه من يشاء.
- الصادق مع الله من التجار لا تشغله تجارة عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة.

- يجزي الله العاملين بإحسان، بالجنة، وهي أحسن وأفضل من أعمالهم كما ويجزيهم أكثر من أعمالهم بكل حسنة عشرةً وأضعافاً مضاعفةً ويرزقهم من عطائه.
- الكافر يظن أنه يثاب في صدقته وعتقه وسائر أعماله فإذا جاءه يوم القيامة وجده هباءاً منثوراً ولا ثواب له، هذا المثل لأعمال الكفار والتي في ظاهرها طاعة فأخبر أنه لا ثواب لهم بها ثم ضرب مثلاً آخر للكافر بالظلمات، أي يضرب لهم المثل بالسراب وبالظلمات.
- مثل الكافر: كمثل رجل يكون في بحر عميق في الليل كثير الماء، في ظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة السحاب، أي الكافر في ظلمة الكفر وظلمة الجهل وظلمة الجور والظلم.
- الكافر تغشاه المعاصي، العداوة والحسد والبغضاء والخذلان من الله تعالى. وكما قيل للمؤمن نور على نور، فللكافر ظلمة على ظلمة، فقوله ظلمة وعمله ظلمة واعتقاده ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره إلى الظلمة وهو النار.
- شبه قلب الكافر بالبحر العميق وشبهت أعضاءه بالأمواج الثلاث طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فهذه الظلمات الثلاث تمنعه عن الحق.
- الله، يُصلي لهُ ويذكره من في السموات من الملائكة ومن في الأرض من الخلق، فالصلاة للإنسان، والتسبيح لما سوى ذلك من خلقه.
- الله يعلم عمل كل عامل فيجازيهم بأعمالهم إلا أنه لا يعجل بعقوبة المذنبين والكافرين لأنه قادر عليهم.
- يهدي الله من يشاء ويضل من يشاء كما أنه يخلق ما يشاء من الخلق ألواناً، كما يشاء وكيف يشاء وهو القادر على كل شيء.
- الاحتكام لله ورسوله يعني: الرضى بحكم الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولكن البعض معرضون عن طاعة الله ورسوله، إما نفاقاً أو لشك في القرآن، أو لمظنة جور من الله ورسوله فهم الظالمون لا النبي صلى الله عليه وسلم ولا الله تعالى.
- المؤمنون المصدقون المحتكمون إلى كتاب الله ورسوله برضى هم الناجون الفائزون.
- أمر العباد بأن يطيعوا الله في الفرائض ويطيعوا الرسول في السنن، ومن عصى فما على الرسول إلا البلاغ المبين، أي ليس عليه إلا التبليغ.
- وعد الله المؤمنون المحتسبون أن يستخلفوا في الأرض بأمان، وسيظهر دينهم أي: عبادة الله تعالى ويبطل الشرك.
- استئذان العبيد والإماء والذين لم يبلغوا الحلم من الأحرار والغلمان ثلاث مرات في مواقيت ثلاث كونها ساعات غرة وغفلة وأوقات للتجرد وظهور العورة، وهي: قبل صلاة الفجر

لأن ذلك وقت لبس الثياب ووقت القيلولة من الظهيرة، ومن بعد صلاة العشاء لأنه وقت النوم.

- القواعد من النساء، أي المرأة التي قعدت عن الزوج وعن الحيض والولد والجماعة قواعد، لا بأس عليهن أن يضعن جلابيبهن ويخرجن بغير جلباب ومن غير تبرج فهن لا يردن بوضع الجلباب أن ترى زينتهن.
- كان الأعمى يتحرج عن الأكل مع الناس مخافة أن يأكل أكثر منهم وهو لا يشعر والأعرج أيضاً يقول إني أحتاج لزمانتي أن يوسع لي في المجلس فيكون عليهم مضرة والمريض يقول الناس يتأذون مني لمرضي ويقذرونني فيفسد عليهم الطعام، فنزل {لَّيْسَ عَلَى ٱلأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱلأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ} يعني: لا بأس بأن يأكلوا مع الناس ولا مأثم عليهم.
- أبيح الطعام للمؤمنين من جملة من البيوت فردا وجماعات، وسن السلام عند دخول البيوت ولو فارغة، يقول السلام عليكم وإذا لم يكن فيه أحد يقول السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين.
- من حفظ الأدب، أن الإمام إذا جمع الناس لتدبير أمر من أمور المسلمين ينبغي أن لا يرجعوا إلا بإذنه وكذلك إذا خرجوا إلى الغزو لا ينبغي لأحد أن يرجع إلا بإذنه ولا يخالف أمر السرية، وينطبق هذا في الجمعة وفي الزحف وفي كل أمر جامع.
- أدب مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم أن لا تدعوه محمداً باسمه صلى الله عليه وسلم كما يدعو بعضكم بعضاً، ولكن وقروه وعظموه وقولوا يا رسول الله ويا نبي الله ويا أبا القاسم، ويستفاد من الآية بيان توقير معلم الخير لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم الخير فأمر الله عز وجل بتوقيره وتعظيمه، وفيه معرفة حق الأستاذ وفيه معرفة حق أهل الفضل.
- كان المنافقون يتسللون من لقاءات رسول الله صلى الله عليه وسلم دون استئذان، فيتسللون من بين القوم ويلوذ الرجل بالرجل أو بالسارية لئَلاَّ يراه النبي صلى الله عليه وسلم حتى يخرج من المسجد، لمشقة المقام عليهم يوم الجمعة وغيره.
- فليحذر مخالفو أمر الله تعالى وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصيبهم الكفر، لأن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب وتركه فتنة وبلية في الدنيا وفساد في القلب، وتركه على وجه الجحود كفر.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بأهمية التنظيم والتقنين وتضافر الجهود وأدب التعاطي فيما بيننا

رؤساء ومرؤوسين، مع التركيز العالي على الغرض المستهدف.

- اجتماع الكلمة مكسب إداري تنظيمي يوفر الوقت والجهد والمال ويحقق المراد بأيسر السبل.
- وضوح الهدف وإنارة الطريق نحوه المقرون مع حسن التحضر والتحضير، يفرز إنجازات كبيرة ومبهرة.
- صفاء العلاقات من الشحناء والبغضاء والكيد والتنافس المذموم، يجعل مسلك الأمور في الإدارة ميسور مرن قريب النوال.
- اجتماع الخبرة والكفاءة مع العزيمة والإصرار في بيئة جاهزة للإنتاج يفرز أرقام قياسية في تقليل الكلف وزيادة الأرباح.
- التعامل الإنساني لا يكون في أقصى اليمين أو أقصى اليسار بل بين ذلك وسطى.
- تتصف الكفاءات غير العادية بخمسة أنوار "نور في كلام ونور في العمل ونور في مدخلات عملياته ونور في مخرجاتها ونور في نتائجه". وتتصف أضادها بظلمة في القول والاعتقاد وظلمة في العمل وظلمة مدخلات عملياته وظلمة في مخرجاتها وظلمة في نتائجه.
- اتباع السليم من النظم والقواعد خير هادي في عدم وضوح المستقبل، والفالح الناجح هو المهتدي.
- الانشغال في متابعة أمور معينة، لا ينسينا ولا ينبغي أن ينسينا، الأساسيات من المهام والأهداف.
- الفاشل من الإداريين يظن كل تافه من أموره اللحظية إنجاز، ولا يعرف الحقيقة إلا عند انعقاد النتيجة، ويدعى الصدمة والذهول حينها ومحاولة توزيع التهم على الآخرين.
- من أغلق على قلبه فلم يعتبر وعلى عقله فلم يدرك وعلى سمعه فلم ينتصح، فهو الإداري المنغلق غير الصالح لمواكبة الحداثة والتغير والتغيير.
- لكل مقام مقال ولكل وقت عمله، فلا ينبغي خلط الأمور فتكون النتيجة لا إنجاز، وابتعاد عن طريق الهدف المبتغى.
- المتقن يلقى مردود علمه وكذا المفرط والمتقاعس.
- الإمهال للمخطئ والمسيء بغير تعمد فرصة لاكتساب كادر واعد راغب في التعلم والتقدم.
- القبول بالأحكام الناظمة من غير تشكيك أو رفض للأحكام يعتبر منطقة تلاقي المختلفين قريب من المتفقين، والعكس برد الاحتكام والأحكام فتتفرق بنا وبالآخرين السبل في بقاع

متباعدة.

- من سنن الله في كونه وخلقه، أن الزارع المجد حاصد مغتنم، والمقبل غير الملتفت بالغ الهدف.
- أدب الاستئذان في الإدارات في مختلف المجالات والمستويات، خلق رفيع يدعم الأعمال وبيئتها.
- كلام المتقاعدون من الكوادر ليس اتهام، غير أنه يحتاج عمق في الاستيعاب والاستدراك.
- أصحاب الاحتياجات الخاصة لهم فرصتهم في بيئة الأعمال ويعذروا بخصوصيتهم وتهيئ لهم الأماكن والطرقات والمرافق.
- أدب الأكل خلال العمل ينبغي أن يقنن في النظم ومواثيق الأخلاق وتوفير المكان.
- أدب الاستئذان ينم عن خلق إداري رفيع قويم مدرك لقيمة الوقت والجهد وعطاءات الآخرين.
- أدب مخاطبة الآخر زميل رئيس أو مرؤوس، يعكس سريرة المتكلم ويفرض على المستمع ردة الفعل المناسبة.
- المخالفون أو من يستهوون مخالفة النظام إداريون غير مؤهلون حتى حينها، ولا يقدرون للآخرين ومنظومة العمل إنجازاتها، وقد يصبحوا عقبة في سبيل توفير الكلف أو تحقيق الأهداف.

سورة الفرقان

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول:[1] سورة الفرقان
- الاسم الثاني:[2] السورة التي يذكر فيها الفرقان
- الاسم الثالث:[3] تبارك الفرقان

إدارياً: التفرقة بين الحق والباطل، الصح والخطأ، هو أسمى ما تسعى له الممارسة الإدارية، لتسمو وتحقق النجاحات، مع التسليم بالقواعد والنظم الطبيعية والحاكمة في مواضعها، والقبول

[1] محمد بن عبد الهادي السندي (ت: 1136هـ): [حاشية السندي على البخاري:116/3].

[2] أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري (ت:328هـ): [إيضاح الوقف والابتداء: 803/2].

[3] محمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير:313/18].

بالنسق العام المورث الإستقرار للأعمال، قبل التوسع والإنطلاق، مع التركيز على حسن اختيار الكوادر لضمان حسن التعامل مع العمال والزملاء والجمهور.

البند (2): في مقاصدها[1]

- قال **القرطبي**: "مقصود هذه السورة ذِكْرُ موضع عِظَم القرآن، وذِكْرُ مطاعن الكفار في النبوة والرد على مقالاتهم، فمن جملتها قولهم: إن القرآن افتراه محمد، وإنه ليس من عند الله".
- قال **الرازي**: "اعلم أن الله سبحانه وتعالى تكلم في هذه السورة في التوحيد والنبوة، وأحوال القيامة، ثم ختمها بذكر صفات العباد المخلصين الموقنين، ولما كان إثبات الصانع، وإثبات صفات جلاله يجب أن يكون مقدماً على الكل، لا جرم افتتح الله هذه السورة بذلك، فقال: {تبارك الذي نزل الفرقان على عبده}.
- أما **ابن عاشور** فقد قال: "اشتملت هذه السورة على الابتداء بتمجيد الله تعالى، وإنشاء الثناء عليه، ووصفه بصفات الإلهية والوحدانية فيها. وأدمج في ذلك التنويه بالقرآن، وجلال منزله، وما فيه من الهدى، وتعريض بالامتنان على الناس بهديه، وإرشاده إلى اتقاء المهالك، والتنويه بشأن النبي صلى الله عليه وسلم.

وأقيمت هذه السورة على ثلاث دعائم:

- **الأولى**: إثبات أن القرآن منزل من عند الله، والتنويه بالرسول المنزل عليه صلى الله عليه وسلم، ودلائل صدقه، ورفعة شأنه عن أن تكون له حظوظ الدنيا، وأنه على طريقة غيره من الرسل، ومن ذلك تلقي قومه دعوته بالتكذيب.
- **الدعامة الثانية**: إثبات البعث والجزاء، والإنذار بالجزاء في الآخرة، والتبشير بالثواب فيها للصالحين، وإنذار المشركين بسوء حظهم يومئذ، وتكون لهم الندامة على تكذيبهم الرسول وعلى إشراكهم واتباع أئمة كفرهم.
- **الدعامة الثالثة**: الاستدلال على وحدانية الله، وتفرده بالخلق، وتنزيهه عن أن يكون له ولد، أو شريك، وإبطال إلهية الأصنام، وإبطال ما زعموه من بنوة الملائكة لله تعالى.

وافتتحت آيات كل دعامة من هذه الثلاث بجملة {تبارك الذي}.

ومن المقاصد التي اشتملت عليها السورة غير ما تقدم المقاصد التالية:

---

[1] مقاصد سورة الفرقان، إسلام ويب، http://articles.islamweb.net/، ومحمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 19/ 314-315]، بتصرف.

- بيان أنه سبحانه نزل القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم منجماً (على مراحل وفترات) تثبيتاً للقلوب، وتلاوته حق تلاوته، وحفظه في الصدور.
- عالمية الرسالة المحمدية، وأنها للناس كافة، وليست للعرب خاصة، قيل: مدار هذه السورة على كونه صلى الله عليه وسلم مبعوثاً إلى الناس كافة، ينذرهم ما بين أيديهم وما خلفهم؛ ولهذا جعل براعة استهلالها قوله: {تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا} [الفرقان:1].
- بيان أن مهمة النبي صلى الله عليه وسلم التبشير بما عند الله من الفوز والنجاح والفلاح لمن اتبع سبل الرشاد، والإنذار بما عنده من العقاب لمن أعرض عن شرعه.
- الموازنة الأخروية بين نعيم المتقين في جنات النعيم، وعذاب الكافرين في نار الجحيم.
- خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده من الدعاة بالتحلي بالصبر والمصابرة، ومجاهدة الكافرين بحجج القرآن البالغة، والأمر بالتوكل على الله، فهو سبحانه {نعم المولى ونعم النصير} [الأنفال:40].
- ذِكْر مصارع المكذبين من الأمم السابقة، كقوم موسى، ونوح، وعاد، وثمود، وأصحاب الرس، وما بين ذلك من قرون، وعرض نهايتهم التعيسة في سلسلة من مشاهد القيامة.
- بيان صفات عباد الرحمن المتقين، وأن من صفاتهم التي استحقوا بها هذا الوصف أنهم يمشون في الأرض هوناً من غير تكبر ولا خيلاء ولا استعلاء على الناس، وأنهم يقومون من الليل طاعة له سبحانه، وأنه مقتصدون في أمرهم كله، وأنهم لا يقربون الفواحش ما ظهر منها وما بطن.
- خُتمت آيات هذه السورة بالحديث عن هوان البشرية على الله سبحانه، لولا القلوب الضارعة الطائعة المستجيبة، العارفة بالله في هذا القطيع الشارد الضال من المكذبين والجاحدين.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
سوء عاقبة المكذبين	نهايات المكذبين	10-1	الرد على المشركين
		14-11	إنكار المشركين للبعث وجزاؤهم
		16-15	جزاء المتقين

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

		20-17	أتباع المشركين وجزاؤهم
			بداية الجزء التاسع عشر
		24-21	تعنت ومآل الكافرين
		29-25	من مشاهد يوم القيامة
	بعض نعم الله	34-30	موقف المشركين من القرآن
		40-35	قصص بعض الأنبياء مع أقوامهم
		44-41	استهزاء المشركين بالرسول وتشبيههم بالأنعام
		62-45	بعض مظاهر قدرة الله
		77-63	صفات عباد الرحمن

البند (4): بين يدي سورة الفرقان

إدارياً: منظومة المعاني القيمية في التعامل واختيار الكوادر، أرست منهج التتالي والتدرج في الأعمال وتولي المسؤوليات، كما أنها نبهت من المكذبين المضرين بالأعمال والأموال والأسواق، وبينت أهمية الموازنة في الأمور تحضيراً وتنفيذاً وأهدافاً مستقبلية، وأرشدت إلى استكشاف الأفراد والشركات مناطق القوة لديهم ليقفوا عندها وعليها ومنها ينطلقوا للرحاب الأوسع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تكذيب الرحمن	10-1	الرد على المشركين

تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ۝٣ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ۝٤ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٦ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ

يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٨ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ٩ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ١٠ [1]

- قوله عزّ وجلّ **{تبارك}** تفاعل من البركة قيل: معناه جاء لكل بركة وخير وقيل معناه تعظيم **{الذي نزل الفرقان}** أي القرآن سماه فرقاناً لأنه فرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام وقيل لأنه نزل مفرقاً في أوقات كثيرة ولهذا قال نزل بالتشديد لتكثير التفريق **{على عبده}** يعني محمداً صلى الله عليه وسلم **{ليكن للعالمين}** أي للإنس والجن **{نذيراً}** قيل هو القرآن وقيل النذير هو محمد صلى الله عليه وسلم. **{الذي له ملك السموات والأرض}** أي هو المتصرف فيهما كيف يشاء **{ولم يتخذ ولداً}** أي هو الفرد في وحدانيته، وفيه رد على النصارى **{ولم يكن له شريك في الملك}** يعني هو المنفرد بالإلهية، وفيه رد على الثنوية وعباد الأصنام **{وخلق كل شيء}** مما تطلق عليه صفة المخلوق **{فقدره تقديراً}** أي سواه وهيأه لما يصلح له لا خلل فيه ولا تفاوت، **وقيل:** قدر كل شيء تقديراً من الأجل والرزق فجرت المقادير على ما خلق.
- قوله تعالى: **{واتخذوا}** يعني عبدة الأوثان **{من دونه آلهة}** يعني الأصنام **{لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً}** يعني دفع ضر ولا جر نفع **{ولا يملكون موتاً}** أي إماتة **{ولا حياة}** أي إحياء **{ولا نشوراً}** أي بعثاً بعد الموت. **{وقال الذين كفروا}** يعني النصر بن الحارث وأصحابه **{إن هذا}** أي ما هذا القرآن **{إلا إفك}** أي كذب **{افتراه}** أي اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم **{وأعانه عليه قوم آخرين}** قيل: هم اليهود وقيل عبيد بن الخضر الحبشي الكاهن، **وقيل** جبر ويسار وعداس بن عبيد كانوا بمكة من أهل الكتاب، فزعم المشركون أن محمداً صلى الله عليه وسلم يأخذ منهم قال الله تعالى **{فقد جاؤوا}** يعني قائلي هذه المقالة **{ظلماً وزوراً}** أي بظلم وزور، وهو تسميتهم كلام الله بالإفك والافتراء. **{وقالوا أساطير الأولين اكتتبها}** يعني النضر بن الحارث كان يقول: إن هذا القرآن ليس من الله وإنما هو مما سطره الأولون مثل حديث رستم واسفنديار ومعنى اكتتبها انتسخها محمد صلى الله عليه وسلم من جبر ويسار وعداس وطلب أن تكتب له لأنه كان لا يكتب **{فهي تملى عليه}** أي تقرأ عليه ليحفظها لأنه لا يكتب **{بكرة وأصيلاً}** يعني غدوة وعشية قال الله تعالى رداً عليهم **{قل}** يا محمد **{أنزله}** يعني القرآن **{الذي يعلم السر}** أي الغيب **{في السموات والأرض إنه كان غفوراً**

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

رحيماً} أي لولا ذلك لعاجلهم بعذابه **{وقالوا مال هذا الرسول}** يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم **{يأكل الطعام}** أي كما نأكل نحن **{ويمشي في الأسواق}** أي يلتمس المعاش كما نمشي نحن وإذا كان كذلك فمن أين له الفضل علينا، ولا يجوز أن يمتاز عنا بالنبوة وكانوا يقولون له لست بملك لأنك بشر مثلنا، والملك لا يأكل ولا يملك لأن الملك لا يتسوق وأنت تتسوق وتبتذل وما قالوه فاسد لأن أكله الطعام لكونه آدمياً، ولم يدع أنه ملك ومشيه في الأسواق لتواضعه وكان ذلك صفته في التوراة ولم يكن سخاباً في الأسواق وليس شيء من ذلك ينافي النبوة ولأنه لم يدع أنه ملك من الملوك **{لولا أنزل إليه ملك}** أي يصدقه ويشهد له **{فيكون معه نذيراً}** أي داعياً. **{أو يلقى إليه كنز}** أي ينزل عليه كنز من السماء ينفقه فلا يحتاج إلى التصرف في طلب المعاش **{أو تكون له جنة}** يعني بستان **{يأكل منها}** أي هو فلا أقل من ذلك إن لم يكن له كنز **{وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً}** يعني مخدوعاً وقيل مصروفاً عن الحق. **{انظر}** يا محمد **{كيف ضربوا لك الأمثال}** أي الأشباه التي لا فائدة لها فقالوا مسحور محتاج **{فضلوا}** أي عن الحق **{فلا يستطيعون سبيلاً}** إلى الهدى ومخرجاً عن الضلالة.

- قوله تعالى **{تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك}** أي من الذي قالوا: وأفضل من البستان الذي ذكروا وقيل: يعني خيراً من المشي في الأسواق والتماس المعاش ثم بين ذلك الخير فقال **{جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً}** أي بيوتاً مشيدة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال "عرض عليَّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً قلت لا يا رب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً أو قال ثلاثاً أو نحو هذا، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت حمدتك وشكرتك" وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو شئت لسارت معي جبال مكة ذهباً جاءني ملك إن حجزته لتساوي الكعبة فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: إن شئت نبياً عبداً وإن شئت نبياً ملكاً فنظرت إلى جبريل فأشار إلي أن ضع نفسك، فقلت: نبياً عبداً قالت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يأكل متكئاً يقول: أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد".

إدارياً: اتخاذ الفرقة دروباً لتنفيذ أهداف الإدارة يضيع الجهود ويعود على الشركة بالخسران وضعف الحصة السوقية، والتعامل فيما بيننا على أن بعضنا بشر عاديين نصيب ونخطأ يقوي الأسباب للتلاحم ورص الصفوف في سبيل الهدف المنشود ويعذر بعضنا بعضاً تغفلاً وتغافراً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

تكذيب الرحمن	11-14	إنكار المشركين للبعث وجزاؤهم

بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ [1]

- قال عز وجل: **{بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِ}** معناه: ولكن كذبوا بالساعة يعني: بالقيامة **{وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيراً}** يعني: هيأنا لمن كذب بالقيامة وقوداً وهُوَ نار جهنم **{إِذَا رَأَتْهُمْ}** جهنم **{مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ}** يعني: من مسيرة خمسمائة عام ويقال من مسيرة خمسمائة سنة **{سَمِعُواْ لَهَا}** يعني: منها **{تَغَيُّظاً}** على الكفار **{وَزَفِيراً}** يعني: صوتاً كصوت الحمار وقال قوم معناه يسمعون منها تغيظ المعذبين وزفيرهم كما قال {لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ} [هود: 106] وقيل: التغيظ زفير يسمع من النار ألا ترى أنه قال {سَمِعُواْ لَهَا} ولم يقل سمعوا منها ولا فيها وقال في آية أخرى {وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ} [الملك: 8] وروي في الخبر أن جهنم تزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر على وجهه ترعد فرائصهم حتى أن إبراهيم الخليل عليه السلام ليجثو على ركبتيه ويقول يا رب لا أسألك إلا نفسي.
- ثم قال عز وجل: **{وَإِذَا أُلْقُواْ مِنْهَا}** يعني: فيها **{مَكَاناً ضَيّقاً}** يعني: يضيق عليهم المكان كتضييق الزُّجِّ من الرُّمح **{مُقَّرَّنِينَ}** أي: مسلسلين في القيود موثقين في الحديد قرنوا مع الشياطين **{دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُوراً}** فعند ذلك دعوا بالويل يعني: يقولون واهلاكاه فتقول لهم الخزنة: **{لاَّ تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُوراً وٰحِداً وَٱدْعُواْ ثُبُوراً كَثِيراً}** يعني: ادعوا ويلاً كثيراً دائماً.

إدارياً: المكذبون بالنتائج الموعودة لعدم تخيلهم الأهداف وطرق تحققها لا يصلحون للقيادة الإدارية أو قيادة فرق الأعمال، فهؤلاء تعمهم الشكوى من تافه الأمور قبل عظيمها، ويحبطون فرق عملهم عن مهامها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تكذيب الرحمن	15-16	جزاء المتقين

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ [1]

- قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم **{قُلْ}** يا محمد لكفار مكة: **{أَذَٰلِكَ خَيْرٌ}** يعني: هذا الذي وصف من العذاب خير **{أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ}** فإن قيل كيف يقال: خير وليس في النار خير قيل له: قد يقال على وجه المجاز وإن لم يكن فيه خير، **والعاقبة:** تقول العاقبة خير من البلاء وإنما خاطبهم بما يتعارفون في كلامهم **{ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ}** يعني الذين يتقون الشرك والكبائر **{كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيراً}** يعني: جزاء بأعمالهم الحسنة ومرجعاً إليها.
- ثم قال عز وجل: **{لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءونَ}** أي يحبون **{خَٰلِدِينَ}** أي: دائمين في الجنة **{كَانَ عَلَىٰ رَبّكَ وَعْداً}** منه في الدنيا **{مَسْؤُولاً}** يسأله المتقون **ويقال:** مسئولاً يسأل لهم الملائكة عليهم السلام وهو قوله عز وجل: {رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ} [غافر: 8] **ويقال** وعداً على لسان رسولهم وقد سألوا الله عز وجل ذلك وهو قوله {رَبَّنَا وَءاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ} ويقال وعداً لا خلف فيه لمن سأله.

إدارياً: المنجزون المدركون للأهداف وطرق تحققها هم الأجدر في القيادة الإدارية عموماً وفي قيادة الفرق خصوصاً، فهم متغلبون على الصعاب بالتتالي لا يحرفهم عن مرادهم لا قليل ولا كثير المشاكل، ويحسنون تحفيز فرقهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تكذيب الرحمن	17-20	أتباع المشركين وجزاؤهم

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

تَسۡتَطِيعُونَ صَرۡفٗا وَلَا نَصۡرٗاۚ وَمَن يَظۡلِم مِّنكُمۡ نُذِقۡهُ عَذَابٗا كَبِيرٗا ١٩ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ٢٠ [1]

- قوله عز وجل: **{وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ}** يعني: نجمعهم **{وَمَا يَعْبُدُونَ}** يعني: ونحشر ما يعبدون **{مِن دُونِ ٱللَّهِ}** يعني: الأصنام ويقال: المسيح وعزير ويقال: الملائكة عليهم السلام **{فَيَقُولُ أَءنتُمْ أَضْلَلْتُمْ}** يعني: أأنتم أمرتم **{عِبَادِى هَؤُلاَء}** أن يعبدوكم **{أَمْ هُمْ ضَلُّوا ٱلسَّبِيلَ}** يعني: أم هم أخطأوا الطريق فتبرأت الملائكة والأصنام. قوله تعالى: **{قَالُواْ سُبْحَنَكَ}** أي: تنزيهاً لك **{مَا كَانَ يَنبَغِى لَنَا}** أي: ما يجوز لنا **{أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاء}** وقرأ: أن (نُتَّخَذَ) بضم النون ونصب الخاء **ومعناه** ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك إلهاً فيعبد وقرأ: بنصب النون وكسر الخاء **يعني:** ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء فيعبدوننا **ويقال:** معناه ما كان فينا روح نأمرهم بطاعتنا **ويقال:** ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء فنعبدهم فكيف نأمر غيرنا بعبادتنا كقوله تعالى: {سُبْحَنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ} [سبأ: 41] ثم قال: **{وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءابَاءهُمْ}** يعني: أن هذا كان بكرمك وفضلك حيث لما عصوك لم تمنع عنهم الدنيا حتى اغتروا بذلك وظنوا أنهم على الحق حيث لم يصبهم بلاء ولم تمنع منهم النعمة فذلك قوله تعالى: **{وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ}** يعني: تركتهم في الدنيا يتمتعون وأجلتهم وآباءهم في المتاع والسعة **{حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكْرَ}** يعني: تركوا التوحيد والإيمان بالقرآن **{وَكَانُواْ قَوْماً بُوراً}** أي: هلكى فاسدين وأصله الفساد يقال بارت السوق إذا كسدت وقيل بوراً يعني: هالكين فاسدة قلوبهم غير متقين ولا محسنين.
- يقول الله تعالى لعبدة الأوثان **{فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ}** يعني: الأصنام ويقال الملائكة **{فَمَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلاَ نَصْراً}** يعني: لا يستطيع الكفار انصرافاً إلى غير حجتهم التي تكلموا بها **ويقال** لا يستطيعون صرفاً أي: إنصرافاً عن حجتهم ولا نصراً **يعني:** ولا ينتصرون من آلهتهم حين كذبتهم **ويقال** لا يقدرون يعني الأصنام ولا الملائكة صرف العذاب عنهم ولا نصراً يعني لا يمنعونهم منه **ويقال** الصرف الحيلة **ويقال** لا يقبل منهم فدية أن يصرفوا عن أنفسهم بالفدية قرأ: (فما تستطيعون بالتاء) على معنى المخاطبة **يعني** يقال لهم: لا تستطيعون صرف ذلك وقرأ: بالياء **ومعناه** أن الله تعالى يقول للنبي صلى الله عليه وسلم فما يستطيعون صرف ذلك عنهم ثم قال تعالى: **{وَمَن يَظْلِم مّنكُمْ}**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يعني: يشرك بالله في الدنيا ويقال: يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن **{نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً}** في الآخرة وهو عذاب النار.

- قوله عز وجل: **{وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ}** جواباً لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام **{إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلأَسْوَاقِ}** يعني: كانت الرسل من الآدميين ولم يكونوا من الملائكة عليهم السلام ثم قال: **{وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ}** يقول: ابتلينا بعضكم ببعض الفقير بالغني والضعيف بالقوي وذلك أن الشريف إذا رأى الوضيع قد أسلم أنف عن الإسلام **وقال:** أأسلم فأكون مثل هذا فثبت على دينه حمية يقول الله تعالى للشريف (أَتَصْبِرُونَ) أن تكونوا شرعاً سواء في الدين **{وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً}** أي عالماً بمن يؤمن ومن لا يؤمن ويقال (جعلنا بعضكم لبعض فتنة يعني بلية الغني للفقير والقوي للضعيف لأن ضعفاء المسلمين وفقراءهم إذا رأوا الكفار في السعة والغنى يتأذون منهم وكان في ذلك بلية لهم فقال تعالى (أَتصبرون) اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الأمر يعني اصبروا كقوله {أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَىٰ ٱللَّهِ} [المائدة: 74] يعني توبوا إلى الله **ويقال:** أهل النعم بلية لأهل الشدة لأن أهل الشدة إذا رأوا أهل النعمة تنغص عيشهم فأمرهم الله تعالى بالصبر وذكر عن بعض المتقدمين أنه كان إذا رأى غنياً من الأغنياء يقول: نصبر يا رب نصبر يا رب أراد جواباً لقوله تعالى **{أَتَصْبِرُونَ}** وكان ربك بصيراً يعني: عالماً بمن يصلح له الغنى والفقر ويقال **{وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً}** يعني: عالماً بثواب الصابرين.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		الآيات	التفصيل
عاقبة المكذبين	بيان حال	10-1	الرد على المشركين
		14-11	إنكار المشركين للبعث وجزاؤهم
		16-15	جزاء المتقين
		20-17	أتباع المشركين وجزاؤهم
بداية الجزء التاسع عشر			

الدروس المستفادة من الآيات 1-20،

- تعظم الله القرآن المُنزل على نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم لينذر به العالمين.

- الله مالك السموات والأرض، ليس له ولد أو شريك كما يدعى، بل هو خالق كل شيء (مخلوق) بحكمة من غير خلل أو تفاوت فيه.
- أما من اشرك مع الله الأصنام، التي لا تملك ضراً ولا نفعاً أو إحياء وإماته أو بعثاً، فقد أهلك نفسه.
- أما مدعوا أن القرآن مفترى على لسان محمد صلى الله عليه وسلم منقول من الكتب القديمة يملى عليه ليحفظه كونه لا يكتب، فقد جاؤوا بظلم وزور لتسميتهم كلام الله بالإفك والإفتراء.
- أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرد عليهم، بأن القرآن منزل من عند الله الذي يعلم غيب السموات والأرض وهو الغفور الرحيم.
- ثم شككوا برسالة النبي صلى الله عليه وسلم قائلين ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق مثلنا، فإذا كانت هذه صفته فبما فضل علينا بالرسالة، فأين الملك الذي يصاحبه ليصدقه. ولماذا لو كان رسولاً لا يلقى له كنز أو يكون له بستانه الخاصة الذي يغنيه، ثم اتهموا الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه ساحر والعياذ بالله.
- الله يدعو رسوله للنظر للأمثلة التي ضربوها، فضلوا بها عن الحق ولا هادي لهم. ولو شاء الله لجعل لك أفضل مما ضربوا من الأمثلة تغنيك عن المشي في الأسواق والتماس المعاش. فالله قادر على أن يجعل لك قصوراً وجنات تجري تحتها الأنهار.
- بل كذبوا، بالقيامة ونار جهنم تنتظرهم بزفير مسموع. وسيدخلونها مسلسلين في القيود موثقين في الحديد قرنوا مع الشياطين وسيدعون بالويل قائلين واهلاكاه فتقول لهم الخزنة: بل ادعوا ويلاً كثيراً دائماً.
- قل لهم يا محمد أهذا الوصف الذي ينتظركم خير أم جنة الخلد، وقد أعدها الله للمتقين جزاء أعمالهم الحسنة، وسيجدون فيها كل ما يحبون وسيقيمون فيها إقامة دائمة لا تنقطع.
- سيحشر المشركون وما يعبدون من أصنام والمسيح والعزير، ويسأل المعبدون أمام العابدون بظلم، هل أنتم أمرتموهم أن يعبدوكم أم هم أخطأوا الطريق فتبرأت منهم الملائكة والأصنام. وما كان فينا روح لنأمرهم بطاعتنا/ وما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء فنعبدهم فكيف نأمر غيرنا بعبادتنا. بل كان هذا بكرمك وفضلك حيث لما عصوك لم تمنع عنهم الدنيا حتى اغتروا بذلك وظنوا أنهم على الحق حيث لم يصبهم بلاء ولم تمنع منهم النعمة.
- يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم، فلا يستطيعون صرف ذلك عنهم ومن يشرك بالله في الدنيا ويكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن نذقه في الآخرة عذاب النار.

- ابتلى الله العباد بعضهم ببعض الفقير بالغني والضعيف بالقوي وذلك أن الشريف إذا رأى الوضيع قد أسلم أنف عن الإسلام وقال: أأسلم فأكون مثل هذا فثبت على دينه حمية يقول الله تعالى للشريف:
- والله عالم بمن يؤمن ومن لا يؤمن ويقال جعلنا بعضكم لبعض فتنة يعني بلية الغني للفقير والقوي للضعيف لأن ضعفاء المسلمين وفقراءهم إذا رأوا الكفار في السعة والغنى يتأذون منهم وكان في ذلك بلية لهم فقال "أتصبرون" فيأتي الجواب نصبر يا رب نصبر يا رب، والله عالم بثواب الصابرين.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بالتأكيد على أهمية الأنظمة والسياسات والقواعد الناظمة للعمل وبيئته، مبينة الطريق القويم ومحذرة من خلافها، وضبط مواصفات الكوادر المناسبة للعمل.

- من أوائل من ينبغي الاهتمام به بعد النظام التأسيسي بناء النظم الداخلية المسيرة للأعمال معقوبة بالسياسات والإجراءات يليها التوصيف الوظيفي كحد أدنى في رسم إطار العمل ومنظومته، كل ذلك لجعل العاملين على بينة من متطلبات العمل بوضوح.
- النظام يسير عليه الجميع ولا ينبغي أن يكون هناك نظام للقيادات ونظام للعاملين فتعدد الأنظمة مفسدة وهلاك للإدارة وأموالها.
- حسن اختيار الاستثمارات التي ستوظف بها مجموعة من الأموال، المدرة للدخل الكافي لتغطية المصاريف وتحقيق فائض يكون بمثابة الربح للمساهمين أو الملاك.
- المدعون والمشككون في النظام وتأويله تأويلات خارجة عن العرف أو بعيدة من بيئة الصناعة وغيرها، في الغالب يستهدفون المماطلة والتغطية على كوارثهم، أما الناشطون الراغبون في تغيير النظام لمواكبة الحداثة والتغيير فيعرفون المسار الطبيعي لفعل ذلك عبر القنوات الطبيعية للإدارة.
- المشككون بالإدارة العليا عادة ما تكون لهم أهداف محددة، في البداية قد تكون غير مكتشفة للبيئة الداخلية إلا أنها تتضح بمرور الوقت، فسياسة التشكيك نظام سلبي في الإدارة وأهدافه غير عادية وبدقة غير بريئة.
- الرد على التشكيك ببساطة بتوضيح المهمة الموكلة للمشكك به وطريق تنفيذها والمرحلة التي بلغها التنفيذ، بأمانة ومهنية، ولا بد من الابتعاد عن التشنج في تناول الأمور خاصة في البدايات كي لا يغلب الغضب نور الحل.
- أما المكذبون بالمؤسسة ورسالتها وغير ذلك هؤلاء تسعى الإدارة لمحاصرتهم بطريقة غير مباشرة، أولاً بإهمالهم قليلاً والتوجه لجمهور المؤسسة بثقة وقوة يقين بخطاب لائق ولغة

مطمئنة، فبوعيها تتم محاصرة الفكر الآخر، فمن نجح في ذلك جمع الفوز بالمعركة بأقل الكلف وجنب نفسه الخوض في وضاعة المكذبين ثم ترك السوق بآلياته يصحح ما بثته ألسنة المكذبين.

- ليعلم الجميع أن آليات السوق متساهلة إلا أنها قاسية أيضاً، تغلب الحكم لمصلحتها أولاً، وثانياً تفكر وتقيم بميزان أخلاقيات التناول والتواصل بين الأطراف المختلفة.
- فكل النماذج السلبية السابقة متروكة ممجوجة في لحظة الحقيقة وتحقيق النتائج المرضية.
- بعض المكذبين منافسين وأعداء، يظنون صبر الأسواق عليهم تأييد لهم، وهذا من ضعف تميزهم بين الإمهال والحكم بالتأييد من عدمه.
- المنتج الفاسد يحظى لفترة بحصة سوقية متزايدة بتناقص إلى أن يخرجه السوق كلياً، وكذا ألوان الخداع والكذب والتدليس الأخرى.